الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي (ل.م.د)

تخصص أدب حديث وعاصر

الثورة والتمرد في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية

رواية المتمردة لمليكة مقدم (أنموذجا)

إعداد الطالبة:
حليمي أسماء
حشلاف ليندة

إشراف الأستاذ:
د.شريط رابح

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بولخراص محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
شريط رابح	محاضر ب	مشرفا ومقررا
معاشي قرور	محاضر ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

MY HOUSE ON WEB

1441-1442هـ / 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمد يليق بجلاله وعظيم سلطانه الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله

الهي لا يطيب النهار إلا بذكرك ولا يطيب الليل إلا بشكرك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الحمد لك يا الله على حسن توفيقك و كريم عونك وعلى ما فاحا علينا من تيسيريك لتجاوز هذا العمل المتواضع.

الهي قد أنعمت علينا بنعمة العقل والدين فجعلها نعمة لا نقمة

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.

تحية عطرة وشكر خاص للأستاذ المشرف على مذكرتنا "شريط رابح"منا على كرم صبره وتعاونه معنا لك منا أرقى و أسمى عبارات التقدير و عرفان.

والشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم الأدب واللغة العربية وكل إطارات كلية اللغات والآداب

والى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة المتواضعة من قريب أو بعيد

إهداء

أهدي بكل امتنان رحيق جهدي وحصاد سنوات تعليمي وثمرة سنوات دراستي ....

إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب والحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...إلى أغلى الحبايب ...إلى من أرضعتني الحنان...إلى بلسم الشفاء...إلى القلب الناصع بالبياض .....أمّي الحبيبة الصديقة الغالية .

إلى من أحمل أسمه بكل افتخار ...إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ....إلى روح أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه يارب العالمين.

إلى إخوتي الأعزاء....وإلى كل من ساندني من قريب أوبعيد .

ليندة

إهداء

إلى قدوتي الأولى، ونير رأسي الذي ينير دربي، إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود، إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به، **"أبي"** العزيز أدامه الله ذخرا لي.

إلى التي رعاني قلبها قبل عينها حضنتني أحشائها قبل يديها، إلى الشجرة التي لا تذبل، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حب **"أمي"** الحبيبة حفظها الله.

إلى كل أفراد عائلتي وص بالذكر إخوتي: **دليلة**، **عبد القادر**، **محمد**، **فتيحة**، **هوارية**، **ليلى**، **خدوجة**، **بشرى**، **فتيحة**.

والاحترام والعرفان إلى جدتي حبيبتي **"صفية"** أطال الله في عمرها وأسأل الله أن يشفيها.

والى كل أصدقائي، **وفاء**، **كريمة**، **زهيرة**، **أمال**، **نورة** إلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير لنا.

أسماء

مقدمة

يعد الفن الروائي حقلا خصبا للباحثين والدارسين لاحتوائه على حركة المجتمع والواقع الإنساني والتعبير عن الأمة وطموحها، فلقد استقطبت الأعمال الروائية اهتمام الدارسين عن اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية والايديولوجية، نظرا لما حققته من حضور متزايد في الساحة الأدبية، فقد زاحمت الشعر وتفوقت عليه خصوصا في القرن العشرين، غير أن العملية الإبداعية اقتصرت في جلها على الرجل فقد استولى على الساحة الأدبية والنقدية، واستمرت هذه الحالة لفترة طويلة، في حين بقت المرأة على الهامش من الكتابة، غير أنها لم ترض بواقعها المرير ،بل أقدمت على التحدي واثبات الذات، لتثبت وجودها، فاعتمدت على عدة وسائل للحصول على هذا الحق المهضوم ومن بينهما الكتابة، كيف لا وهي التي سجلت حضورا قويا في مجالات عدة في صناعة التاريخ بمختلف مراحله، فكانت مثالا في التضحية ورمزا للبطولة ومقاومة الجهل، لكونها الكائن القادر على المواجهة والتغيير، وبذلك كسرت حاجز الصمت والتهميش فظهرت الكثير من نتاجات المرأة متحررة بل متمردة بشكل صارخ على التقاليد المجتمع الأبوي، بل تجاوزت الخطوط الحمراء في معالجتها لقضايا تمس المرأة الجزائرية حيث تناولت الثالوث المحرم (السلطة، الدين، الجنس)،في كتاباتها،وهو ما تجلى في كتابات مليكة مقدم من خلال تمردها وخروجها عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري

ومن هنا نتساءل

- هل شكلت رواية المتمردة لمليكة مقدم نموذجا للتمرد فعلا ؟
- كيف تجسدت صورة المرأة في رواية المتمردة؟
- على ماذا تمردت مليكة مقدم في روايتها ؟

ويعود اختيارنا لموضوعنا الموسوم بـ: الثورة والتمرد في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية، رواية المتمردة لمليكة مقدم أنموذجا لعدة اعتبارات وأسباب نذكر منها الأسباب الذاتية والمتمثلة في ميلنا لدراسة الأدب الجزائري بصفة عامة والنسوي بصفة خاصة، وشغفنا ورغبتنا في الغوص والتعمق أكثر في الموضوع بالتحليل والدراسة لسبر أغوار الكتابة الإبداعية النسائية ومعرفة أبعادها ومميزاتها، أما الأسباب الموضوعية فتكمن في اهتمامنا بموضوع المرأة وأهميتها في الحياة الاجتماعية

والدور الذي تلعبه في بناء المجتمع، وكذلك إبراز حضورها في الرواية وصورتها من خلال هذا العمل الأدبي الذي يعالج جانبا من وجود المرأة في المجتمع ومعرفة أهم المواضيع التي تمردت عليهم وما مدى تأثير المجتمع بذلك .

وقد حاولنا مقاربة هذا البحث بالمنهج التاريخي من خلال تتبع ظاهرة تطور الأدب النسوي والمنهج الوصفي التحليلي من خلال محاولة تقفي ظاهرة التمرد في الرواية .

ولاستعراض ذلك قسمنا البحث إلى مقدمة و فصلين، ففي الفصل الأول تناولنا الجانب النظري وكان عنوانه الرئيسي الرواية النسوية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر، وكانت مباحثه تركز على السرد النسوي المفهوم والنشأة، ثم السرد النسوي الجزائري بداياته وظروفه، أما الفصل الثاني الذي يعتبر فصلا تطبيقيا، فكان عنوانه الرئيسي الثورة والتمرد في رواية المتمردة، وقسمناه إلى مبحث أول تطرقنا فيه لدراسة صورة المرأة ومعاناتها في الرواية، والمبحث الثاني لتمرد المرأة من خلال رواية المتمردة، ثم مبحثا أخيرا تناولنا فيه محاولة التحرر من قيود الكتابة الذكورية وتهميش الكتابات النسائية وذيلنا بحثنا بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها رواية المتمردة لمليكة مقدم وهو المتن الروائي المراد دراسته،وكتاب المرأة في الرواية الجزائرية لصالح مفقودة، الصوت النسائي في الجزائر لأحمد دوغان.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: التشبعات والتداخلات في الموضوع ، الضغوطات النفسية بسبب الفيروس (كوفيد-**19**)، قلة المصادر بسبب غلق الجامعات.

وإن كان من واجب الباحث الشكر والعرفان فإننا نتوجه بالشكر الجزيل الى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ابن خلدون كافة، وإلى الاستاذ "شريط رابح" الذي كان بمثابة الأب الروحي للبحث، فله منا كريم الفضل وجزاه الله عن الباحثين الناشئين خيرا، وفي الأخير نرجوا أن يكون هذا البحث حلقة من الحلقات التي تنير البحث، فإن أصابنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

تيارت في 2020/9/10

حليمي أسماء

حشلاف ليندة

الفصل الأول: الرواية النسوية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر

1. المبحث الأول: السرد النسوي المفهوم والنشأة
2. المبحث الثاني: السرد النسوي الجزائري بداياته وظروفه وظهوره

توطئة :

يعتبر السرد النسوي ظاهرة أدبية حديثة شغلت آراء بعض الأدباء والنقاد فهو من المواضيع الجديرة بالاهتمام والدراسة؛ بحيث أن السرد النسوي الجزائري في شتى تشكلاته الأجناسية وبالأساس في الرواية ظهر في مناخ سياسي واجتماعي متأزم بسبب الفتنة التي طغت على جزائر السبعينات ، مما جعله يستثمر مناخاتها المأساوية في شكل عوالم حكية والتي لونتها فجائع الموت والرعب السائد والفوضى العامة وهو ما جسدته المتون الحكائية لأغلب النصوص النسائية،ومن بين رائدات هذه الحركة الأدبية،وزهور ونيسي أحلام مستغانمي،ومليكه مقدم ، وآسيا جبار...الخ

I. المبحث الأول : السرد النسوي المفهوم والنشأة .

أ – الأدب النسوي وإشكالية المصطلح: ماتزال الكتابة النسائية أو الأدب النسائي مصطلحا غير ثابت ولا مستقر بما يثيره من اعتراضات ،وما يسجل حوله من تحفظات ،وقد توقفت عنده الناقدة **خالدة سعيد** إذ ترى أن مصطلح"الأدب النسوي"يعد مصطلحا شديد العمومية وشديد الغموض وهو من التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق ،إذ كانت عملية التسمية ترمي أساسا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم ،فإن هذه التسمية تتضمن حكما بالتهميش مقابل مركزية مفترضة،هي مركزية الأدب الذكوري ،أو ذلك المقابل لما يراد تسميته بالكتابة النسوية أو الأدب النسوي"[1].

ولقد صادف مصطلح الأدب النسوي إشكالية كبرى في تحديد ماهيته،فقد أستعمل هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول، الذي انعقد بباريس **1892** حيث جرى الإتفاق على اعتبار أن النسوية هي «**إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها**» وبما أن الأدب النسوي جزء من هَوِيَّة المرأة ،فقد بات ما تكتبه من إبداع ذا وعي متقدم وناضج،يراعي مختلف العلاقات التي تتحكم في شرط نضج هذا داخل نظام المجتمع ليعبر عن هَوِيَّتها،وكيانها وقضاياها،حيث ظهرت أصوات نسائية في الغرب قبيل ظهور

[1]- علي زغينة،صالح مفقودة،علي عالية :السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،العدد الأول ،قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر -بسكرة- ص **09**.

حركة نسائية "[1].

والواقع أن مصطلح "الأدب النسوي" واجه إشكالية نقدية في الأوساط الأدبية تكمن أسبابها في عدم فهم المصطلح ،والحكم عليه من دون الإلمام بتأريخه ،ومدلولاته ،فضلا عن غموضه وهلاميته، فكثير من المبدعات العربيات تعاملن بحذر شديد مع مصطلح الأدب النسوي لأنهن كن يشعرن بأن برنامجهن الكتابي ينطلق من موقع فئوي محدود فلا هن يمثلن سلطة ثقافية راسخة في التاريخ ولا هن قادرات بفعل ذلك على إدراج كتاباتهن في مرجعيات ابداعية نسائية»[2].

ويرجع أصل المشكلة إلى عدم ضبط المصطلح والإتفاق على تسمية واحدة ،فما نجده في الساحة النقدية العربية هو عدة تسميات لهذا الأدب مثل **أدب نسائي** ،**أدب أنثوي**،وغيرها من التسميات التي نمت بصلة أو بأخرى بالمرأة وعالمها وبالكتابة النسوية يعرف **نور الدين الجريبي** "الأدب النسائي "بقوله **إنه أدب ينخرط في الحركة النسائية الهادفة إلى النضال من أجل تحسين وضع المرأة في المجتمع وهي النزعة التي يعبر عنها بالفرنسية بمصطلح *féminisme* فالأدب النسائي هو المقابل العربي *Littérature féministe* وليس *La littérature féminine* وهي عبارة تترجم بأدب أنثوي »[3].**

ومن خلال الآراء النقدية المقدمة والمفاهيم المطرو حة حول مصطلح الأدب النسوي نلاحظ أن هنالك إضطراب في المفاهيم، فالحديث عن أدب المرأة أو مايسميه بعض النقاد الأدب النسوي أمر في غاية الإبهام والغموض وذلك من خلال التفسيرات العديدة في بعدها العام والأدبي وحتى الإجتماعي فهذا المصطلح أخذ منعرجا عميقا غير واضح إلى حد ما من جانب ماهيته وجوهره ،ويبقى فيه إختلاف وإشكالات عديدة إلى أن يتم تحديد ماهيته ومفهومه الخاص قبل العام .

[1]- عامر رضا:الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ،ب/قسم الأدب والفلسفة ،العدد**15**،جانفي **2016** ،ص**04**

[2]- المرجع نفسه، ص **.07**

[3]- فيروز بوخالفة : لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ، ماجستير في الأدب الجزائري الحديث ،إشراف د-صالح المباركية ،**2012م/1433هـ** ص **15**

كما يعد مصطلح الأدب النسائي مصطلح إشكالي رغم تداوله بشكل كبير في اللقاءات والملتقيات الثقافية ،وانتشار إستعماله من خلال القبول أو الرفض ،والحق أن هذا المصطلح شاع بعد ظهور مايسمى بالنقد النسائي في الغرب ،خاصة مع اسهامات **(فرجينيا وولف) و سيمون دي يوفوار،** وجدير بالذكر هنا أن هذا التوجه ظهر ليعبر من خلاله عن رفض هيمنة الثقافة الذكورية التي غيبت ولزمن طويل ،زمن صوت المرأة التي غدت مكونا كماليا لا يعدوا أن يكون زينة تلبي رغبة عابرة مفرغة في بعدها الإنساني "[1].

نستنتج من خلال ماذكر أن مصطلح الأدب النسائي شاع بعد ظهور مايسمى بالنقد النسائي في الغرب،وجاء كرد فعل على هيمنة الثقافة الذكورية ،التي طغت لزمن طويل على الصوت النسائي ،وظهر هذا الأدب بشكل أساسي من أجل رفض المركزية الذكورية التي تعتبر نفسها الصانع الوحيد للعقل والعلم والتاريخ والحضارة وإثبات ذاتها ودورها الفاعل في المجتمع.

لقد استطاع السرد النسوي عامة والعربي منه خاصة ان يفرض نفسه ظاهرة أدبية متميزة على مستوى الرؤى الفكرية والملامح الجمالية،فلم تبقى الكتابة السردية العربية في إطار الجسد الناعم ونداءاته المحمومة للإكتمال بالآخر ولا في إطار الغرف المغلقة ونصف المضاءة ،وإنما نلاحظ أن هذا السرد قد أعلن عن حضوره المتماهي بالراهن الثقافي والسياسي والاقتصادي، والاجتماعي والمندغم بالوجع الأنثوي القادر على التعبير عن مباهج الأنوثة ومخاوفها خالقا بذلك خصوصية ذا صلة مباشرة بطبيعة الأنثى البايولوجية والنفسية وظرفها الاجتماعي الخاص"[2].

ومنه نستنتج أن السرد النسوي ظاهرة أدبية ،استطاعت أن تفرض نفسها في مجالات مختلفة ،إذ لايمكن حصرها في الإطار الجسدي ونداءاته لإكتمال الآخر، بل أضحت عنصر أساسي وفعال في المجتمع بإنتاجاته وإبداعاته الأدبية المختلفة ،معبرة عن أوجاعها وظروفها الإجتماعية الكاهنة .

كما يرتكز البحث في أدب المرأة عادة إلى ثلاثة تحديدات هي:

[1]- محمد فايدة ،سحنين علي : أبحاث في الرواية ونظرية السرد ، ص**78**

[2]- سعاد عريبي : تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي الأدب الجزائري الحديث والمعاصر ،إشراف د- وليد بوعديلة ،كلية الآداب واللغات ،جامعة **20** أوت **1955**-سكيكدة-**2014**م ،ص**78.**

- ✓ أدب المرأة : هو ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة .
- ✓ أدب المرأة : هو ذلك الأدب الذي يكتب عن المرأة .
- ✓ أدب المرأة :هو ذلك الأدب الذي تقرأه المرأة "[1].

وما نستنتجه من خلال ما ذكر أن البحث في أدب المرأة عادة ما يرتكز على تحديدات مختلفة ومتقاربة نوعا ما ،يمكن القول بمصطلح أدب المرأة بما تكتبه المرأة أو بما يكتب عنها، أو بما تقرأه المرأة فكلها إنتاجات عن المرأة وهذا دلالة على خصوصيتها كمبدعة وككاتبة .

"وقد اتخذت الكاتبة لنفسها في ممارسة الكتابة الأدبية المعاصرة أسلوبين رئيسيين أحدهما أسلوب إبداعي على نحو إنتاج كتابة نسوية متعددة الأجناس والموضوعات، تسعى إلى أن تكون متمردة على الرؤى الذكورية وهيمنتهم على العالم ،وعلى أساليبهم المألوفة والمهيمنة في كتاباتهم والآخر أسلوب نقدي متنوع ومتعدد المدرسية أبرز ما فيه أنه دعى إلى إعادة قراءة كتابة المرأة التراثية والمعاصرة وأيضا قراءة الكتابة الذكورية والثقافية عموما"[2].

اتخذت المرأة من إبداعها الكتابي مجالا للتحرر واثبات كينونتها واثبات هويتها،وهي على وعي كامل بذاتها المتميزة عن الاخر، ، ومن ثم إلغاء كل أصناف القهر و الإقصاء والإستلاب التي عانت منها المرأة والكاتبة بفعل العادات والتقاليد البالية .

"أثارت الصيغ الترادفية للأدب النسوي الكثير من الجدل، عند ظهورها لما اكتنفه المصطلح من غموض وتعميم ،ولعل استقراء بعض الآراء النقدية والمواقف الإبداعية يزيل مااعتراه من ضبابية حول المفاهيم الأربعة **النسائية والنسوية والأنثى والمؤنث** لا يخص النقد النسوي وحده بل تطال جميع المناهج والنظريات؛ فالفارق بين النسوي والنسائي كما تحدده **شرين أبوالجا** النسوي يعني إجمالا إعاده التوازن الفكري والفعلي لعلاقات القوى بين الرجل والمرأه، والنسوية توجه فكري لا علاقة له بالبيولوجي لذا تلزم التفرقة دائما بين نسوي أي(وعاء فكري ومعرفي) ونسائي (أيجنس بيولوجي)[3].

---

[1]- سعاد عربي : تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري،: ص**78**.

[2]- نهاد مسعى : النص النسوي ،حلخلة النسقي ،مركزية الأنثوي،مجلة بابل للدراسات الإنسانية ،**2018**،المجلد**08**،العدد **03** ، ص **237**.

[3]- المرجع نفسه ، ص **237**.

للأدب النسوي عدة صيغ ترادفية،والتي أثارت بدورها جدلا واسعا حول المفاهيم والدلالات الغامضة لكل مصطلح في جميع المناهج والنظريات ، فالنسوية في نظر شرين هي متعلقة بالثقافة وما تحمله من توجهات فكرية لا علاقة له بجنس الأديب أما النسوي فهو الموازنة الفكرية والفعلية لعلاقات القوى بين المرأة و الرجل.

وقد أضاف الناقد "إدوارد سعيد " بعدا آخرا للتمييز بين الأدب النسوي والأدب الأنثوي ،فهو يرى أن الأدب النسوي هو كل ما تكتبه المرأة،منطلقه التمييز الجنسي بين الذكر والأنثى ،أما الأدب الأنثوي هو ذلك الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي ينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته، بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقعها فيه ،وما يعنيه هذا التمييز هو أن الأدب النسوي من إنتاج امرأة /أنثى تحديا موازيا للأدب الذي يكتبه الرجل»[1].

إن الكتابة النسوية هي نصوص أدبية إبداعية،سواء كانت هذه النصوص من إبداع المرأة أو الرجل المهم أنها تخص عوالم المرأة الخاصة والذاتية بمعنى أن الصيغ الترادفية للأدب النسويالظاهرة والمذكورة كالنسوية والنسائية والأنثوية تهتم بالناحية الأدبية على حد سواء ،إلا أنه يختلف في معناه الخاص،كما أنه قد يحدث تداخل بين هذه المصطلحات ،لدرجة أنه يصعب الفصل بينهم ،عندما تكون الكتابة النسوية الوعاء الذي يحمل كل هذه القضايا ،بما فيها الإبداعية والثقافية والنقدية ،وحتى السياسية في مختلف الأشكال الأدبية في الشعر ،القصة،النثر ،الرواية... الخ .

" كما نجد أيضا "حاتم الصكر" في محاولته الإجابة عن إشكالية مصطلح الأدب النسوي،وفي هذا الصدد يقول :ولكن ماذا نعني بالأدب النسوي ؟ وحول هذا المصطلح تتضح غالبا ثلاث مفاهيم أو آراء أساسية هي :

- تعريف الأدب النسوي يتضمن تلك الأعمال التي تتحدث عن المرأة وتلك التي تكتب من قبل المؤلفات.
- يعني الأدب النسوي جميع الأعمال الأدبية التي نكتبها النساء سواء أكانت مواضيعها عن المرأة أم لا؟.

[1]- نهاد مسعى : النص النسوي ،خلخلة النسقي ،مركزية الأنثوي،، ص **239**.

- الأدب النسوي هو الأدب الذي يكتب عن المرأة سواء أكان المؤلف رجلا أم امرأة "[1].

ونستنتج من خلال هذه التعاريف أن الأدب النسوي يتضمن أعمال أدبية مختلفة المواضيع قد تخص المرأة أو الآخر ويكون مؤلفها رجل أو أنثى، أو قد تكون أعمال وكتابات تتحدث عن المرأة بشكل خاص من قبل المؤلفات.

وتشير صاحبة "قلادة القرنفل " أن مصطلح الكتابة النسائية يشير إلى أمر جديد في الرؤى والدلالات التي تقترحها المرأة عندما أصبحت صوتا رمزيا ،أي نمطا من الوعي والمفاهيم التي تنتجها إبداعيا تقول:«بهذا الشكل،فإن هذا المصطلح يسمح بالانتباه إلى الدلالات الجديدة للمفاهيم المتداولة التي تنتجها المرأة وعبرها تصبح شريكا حقيقيا في تدبير الحياة والعالم »[2].

ب -تاريخ الكتابة النسوية:

بدأت "الكتابة النسوية تنتج ثمارها في الستينات ،وأخذت على عاتقها على الأقل من ناحية المضامين والرؤى وفتح جبهة صراع مع الرجل وما يمثله من سلطات اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها هذا الصراع جسد عدة مفاهيم جديدة أخذت الكتابة النسوية تنظر لها، منها حق المرأة في التعليم والانتخاب والعمل والبحث عن حريتها وإنسانيتها واستقلالها،ومحاربة تكوينها الجسدي أن قصد به التأثيم وهجاء الآخر وتنشيئته ...الخ ، بما يعني وجود كتابة نسوية مختلفة في بعض القضايا المطروحة عندما يتعلق الأمر بخصوصية المرأة قضاياها الذاتية في الحياة والمجتمع "[3]،فالكتابة النسوية كانت بداية الصراع مع الآخر وسلطته عليها ،والبحث عن حريتها والدعوة إلى إستقلاليتها وحقوقها المنهوبة كإنسان .

و بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت إشكالية الكتابة النسوية العربية بوصفها مصطلحا جديد لافتا للنظر،له طبيعة جمالية تنبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقتها الاجتماعية، فهي مع هذا المصطلح خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية ،فقد كانت تعيش في الحريم حياة ترسمها صور الغائبات والجواري والرجل لا يراها إلا متعة له،فيبعدها

[1]- ليلى بلخير : المرأة العربية ووعي الكتابة ،مجلة الموقف الأدبي،العدد **450** /نيسان **2016**،ص **22**.

[2]- زهور كرام : طبقات القول النسائي ،**24** العربي الجديد **2015/08/28**، العدد**361**،السنة الأولى.ص:80.

[3]- حسين مناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع ، ص **03**

عن ضياء العلم والحرية والسفور ، ويحيطها بسياج كثيف من الجهل والجمود ، فلا يظنها أهلا لأي حق من حقوق الإنسان ،وإذ بها تواجه الدعوة لتحريرها علمت بها الأصوات فوق المنابر ، وفي صفحات الكتب في الشام ومصر وتفتح نافذة خاصة بها مرهفة الإحساس ،ممتلئة بالتعقيدات والألغاز تقدم رؤية جديدة للمجتمع ككل ، رؤية لم تعد تكفي بالمراقبة السطحية والهامشية"[1] ومن هنا يتبين أنا الكتابة النسوية كانت جديرة بالاهتمام وكانت قفزة نوعية لتاريخ المرأة ،لأنها كانت بداية التحرر وبداية الثورة على الجهل والجمود المحيط بها،وجعلت من قلمها سلاحا للخلاص ولإيصال صوتها عبر المنابر من خلال رسائلها عبر الكتب في مصر والشام مما جعل لها خصوصية أمام الآخر/الرجل في إبداء رأيها والرد على مهميشيها،كذات فاعلة ومنتجة والسعي إلى حريتها وحقوقها ككائن له خصوصية.

" لقد صادف مصطلح النسوية إشكالية كبرى في تحديد ماهيته ، فقد أستعمل هذا المصطلح لأول مرة في مؤتمر النساء العالمي الأول الذي إنعقد بباريس سنة **1892** حيث جرى الإتفاق على اعتبار أن النسوية «هي إيمان بالمرأة وتأييد لحقوقها وسيادة نفوذها .» وبما أن الأدب النسوي جزء من هوية المرأة ،فقد بات ما تكتبه من إبداع ذا وعي متقدم ناضج ،يراعي مختلف العلاقات التي تتحكم في شرط نضج هذا الإبداع داخل نظام المجتمع ليعبر عن هويتها وكيانها وقضاياها حيث ظهرت أصوات نسائية في الغرب قبيل ظهور حركة" النسائية"لذلك كان إبداعها نافذة تكشف عن كل بؤر التوتر الإبداعي والتي بانت تؤرق كيانها النسوي الجمعي المحيط بإبداعها"[2].

والملاحظ من خلال ماورد أن مصطلح النسوية بالرغم من إشكاليته الكبرى في تحديد جوهره إلا أن المرأة حققت ولأول مرة نجاحا من خلال مؤتمر النساء العالمي المنعقد في باريس في تبيان إبداعها ومساهمتها في ظهور هذا الأدب .

[1]- حسين مناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع ، ص **66.**

[2]- عامر رضا : الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ، ص **04.**

"لم تكن إشكالية المصطلح عربية المنبت رغم معالجتها لها في ضوء رؤى أفكار النقد العربي ،فكان من الضروري تتبع الأصول الفكرية ،ومعرفة مضامينها ومصادرها لتأكيد دور المثاقفة في رسم معالم التفكير النقد النسوي وأثر ذلك في تشكل وعي الكتابة لدى المرأة العربية وليست الكتابة عن العلاقة بين النسوية الغربية والنسوية العربية بأمر هَين ٍ ، إذ مازالت هذه الإشكالية لم تقرأ قراءة شاملة، تستوضح خصائص الدمج بين الرؤى والجماليات، لكننا نستطيع التأكيد مبدئيا على أن الأفكار الإبداعية والنقدية النسوية العربية بلورت نفسها في ضوء الثقافة الغربية المسكوتة بالأسماء النسوية"[1].

جاءت الكتابة النسوية كحركة سياسيةفي البداية لإثبات دور المرأة الفعال في المجتمع،بينما كانت النسوية العربية تبحث عن إطارها النظري بالإطلاع والانفتاح على مقولات النسوية الغربية عن طريق الإقتباس والترجمة ،فكانت الكتابة النسوية الغربية ترسم مسارها الجلي في تأصيل النقد النسوي مع نهايات القرن التاسع عشر .

بدأت المرأة العربية الكتابة الفعلية مع بداية النهضة في أواخر القرن التاسع عشر،فمارست مستويات الإبداع كافة ،إن كانت المسألة إتخذت ملكية التطور البطيء،والمحدود في الفترة الممتدة بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل الستينات من القرن العشرين، حيث برز ت أسماء نسوية رائدة حذرة بذرت ثقافة نسوية مهمة ،دعت إلى تعليم المرأة ورفض واقعها الحريمي، ومهاجمة بعض القيم النسوية كالحجاب والنقاب ونظام الحريم والمطالبة بالحرية ،والخروج إلى العمل ،وتولي الوظائف العامة والمشاركة في السياسة وقد ساعد على نهضة خطاب المرأة انتشار التعليم الجامعي،والانفتاح الثقافي والاجتماعي التحرري وتأثر قضية المرأة ونيل المرأة الكثير من حقوقها المتساوية مع الرجل من ناحية قانونية ، وتأثر قضية المرأة العربية بالمرأة الغربية التي قطعت شوطا كبيرا في طريق التحرر"[2].

[1]- ليلى بلخير : المرأة ووعي الكتابة، ص **26.**

[2]- حسين مناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع ، ص **73.**

فظهور الكتابة النسوية كانت بدايتها الفعلية أواخر القرن التاسع عشر، أو بشكل أدق بداية الستينتات القرن الماضي ، حيث برزت أسماء نسوية رائدة ،ودعت إلى بعض الحقوق المهمة في حياة المرأة كالتعليم ،والدعوة إلى رفض العادات والتقاليد السالبة لحقوق المرأة ،كحقها في العمل ، والدراسة ،والجامعة ،والحرية ،والمشاركة في السياسة والوظائف العامة و العديد من الحقوق التي تساعد على انفتاح المرأة على مختلف المجالات المهمة التي تؤدي إلى فرض حريتها كمبدعة ومنتجة فعالة لها دور مساوي لدور الرجل بشكل قانوني .

ثانيا: اتجاهات الكتابة النسوية العربية :

"لقد أسهمت الكتابة الأدبيةللمرأة العربية تاريخيا في تحريرها، من استلاب الرجل لحقها في التعبير عن وجودها الإبداعي ونقل مكنونات ذاتها للمتلقي حتى يرى صورتها الحقيقية دون زيف مباشر دون وسائط مادية أو فكرية تحول بينها وبين المتلقي فكان لابد للمرأة العربية من اتجاهات فكرية تؤسس من خلالها رؤيتها للواقع والذات والعالم الخارجي لكي يتسنى لها نقل فكرها للآخر دون وسائط"[1]، وهذه الاتجاهات يمكن حصرها في ثلاث نقاط وهي كالآتي :

1) الاتجاه الأول: القائل بمصطلح الأدب النسائي

" إن مصطلح " أدب نسائي "نجد في معناه التخصص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء ،وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن أي موضوع آخر ،كما نجد أيضا أن مصطلح الكتابة الأدبية النسائية عند بعض الناقدات مرادف لتصنيف إبداع المرأة ،وهذا حسب تعبير "رشيدة بن مسعود" وعليه فالأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن المرأة كتبته ،بل يعني صراحة أن موضوعه نسائي ،إذن التجربة دائما متغيرة حسب الزمكانية والطبقة والخلفية الثقافية والجنس والخبرات الجانبية ولا يمكننا تجاهل هذه العوامل لنضع مجموعة أعمال في سلة واحدة ونطلق عليها أدب نسائي"[2].

[1]- عامر رضا : الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ، ص **05**.

[2]-المرجع نفسه ،ص **06**.

2) الاتجاه الثاني :القائل بمصطلح الأدب الأنثوي

إن لفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية،وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية،ولعل مصطلح النص الأنثوي يعرف بنفسه من خلال صور الاختلاف المباشرة،إذ نجده في غنى عن المقابلة التقليدية (مؤنث،مذكر)،وعليه فمفهوم الأنوثة بشكل عام هو تركيب ثقافي،لأن المرأة كما تقول سيمون دوبوفوار:لا تولد امرأة ،بل تصبح كذلك حيث يعتمد المجتمع الأبوي ،استنادا على وجهة النظر هذه إلى فرض مقاييس اجتماعية عن الأنوثة على جميع النساء"[1]،ومن هنا يتجلى لنا أن مصطلح الأدب الأنثوي هو مصطلح يعرف نفسه بنفسه من خلال إبراز وظيفته الجنسية المباشرة (أنثى،مذكر) ويعتمد المجتمع الأبوي على مصطلح الأدب الأنثوي دلالة على دونيته واحتقار الأنثى كذات فاعلة من خلال التفكير السلبي اتجاه الأنثى فهي رمز الرقة و الضعف لا تضاهي قوة الرجل وذاته.

3) الإتجاه الثالث : القائل بمصطلح الأدب النسوي

" أما مصطلح النص النسوي فباتت أكثر دلالة إلى حد كبير على خصوصية ما تكتبه المرأة في مقابل ما يكتبه الرجل، فالنسوية إذا تمثل وجهة نظر النساء بشأن قضايا المرأة وكتاباتها وما تحمله من خصوصيات، تجعل منه ظاهرة مميزة وعلامة دالة في حق الإبداع الأدبي ،فلا بد للأدب النسوي أن يحمل صفة النسوية التي تتحدد بحسب أراء الدارسين من خلال نوعية اللغة الموظفة داخل العمل الإبداعي، فالنسوية لا تقتصر على كونها مجرد خطاب يلتزم بالنضال ضد التمييز الجنسي ويسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين ،وإنما هي أيضا فكر يعمد إلى دراسة تاريخ المرأة وإلى تأكيد حقها في الإختلاف وإبراز صوتها وخصوصياته"[2].

ومنه يتضح أن مصطلح الأدب النسوي هو كل مصطلح يعنى بدراسة قضايا المرأة من خلال التطرق لأهم ما تعانيه من قمع واضطهاد في حقها كذات مبدعة وجاء هذا الأدب كرد

[1]- عامر رضا : الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ، ص **09**.

[2]- المرجع نفسه ، ص **06**.

فعل على طغيان الرجل ومحاولة إبراز دور المرأة في المجتمع وإظهار خصوصيتها أمام الآخر (الرجل) وإثبات ذاتها ووجودها في ظل تهميش الرجل لإبداعاتها.

" لقد أثبتت الكتابة الجزائرية مدى مقدرتها على لفت الانتباه لكتاباتها وإبراز نمط تفكيرها في المجتمع وإن كان ذلك لم يتأتى إلا بجهد وعزيمة قوية هذا ما جعل منه أدب نسوي جزائري محض، وإنما ما يميز هذا الأدب في الجزائر هو أن معظم الأدبيات يكتبن في مختلف الأنواع الأدبية ، فنجدهن يكتبن في القصة والرواية كنورة سعدى التي نشرت مجموعتها القصصية في مجلتي الجزائر ية وآمال وزينب الأعوج ربيعة جلطي،فضيلة الفاروق ،التي بدأت شاعرة ثم قاصة فروائية، وجميلة زنير، وكذلك أحلام مستغانمي كما وصفها عبد الله محمد الغذامي بأنها تملك الوعي المقدرة، لذلك جاءت روايتها ذاكرة الجسد مميزة وفاتحة لعهد جديد في كتابة المرأة العربية"[1].

فقد إستطاع الأدب النسوي أن يلفت انتباه النقاد والأدباء والمجتمعات ككل ،وهذا لماحققته العديد من الأديبات من تطور في مختلف كتاباتهن الأدبية المتنوعة

المبحث الثاني: السرد النسوي الجزائري بداياته وظروف ظهوره

السرد النسوي الجزائري بداياته وظروف ظهوره

إن التطرق الى موضوع الأدب النسوي الجزائري يدفعنا إلى التطرق إلى صاحبة هذا الأدب وهي المرأة، ومن المؤكد أنها تمثل عهدا جديدا في الإبداع، وهي محاولة لتحرك النص وبسط جناح التجربة الذاتية والتاريخية والحضارية، حيث بدأت المرأة بإثبات حضورها عن طريق الكتابة، فالكتابة النسائية في حقل أدبي جديد داخل الحقل الأدبي المعاصر، كما أن إبداع المرأة أثرى الساحة الأدبية العربية الجزائرية بالعديد من الأعمال الروائية والقصصية والمسرحية، ففي الجزائر نجد زهور ونيسي، أحلام مستغانمي، فضيلة الفاروق، ربيعة جلطي ...، حفرت أسمائها بجهد فبدأ يتبلور نبعا لذلك وعي المرأة.

[1]- خيرة معطله : الرواية النسوية الجزائرية موضوعاتها وبنيتها السردية ،مذكرة ماستر ،إشراف د-إدريس بن خويا ،كلية الآداب واللغات ،جامعة أحمد دراية أدرار ، **2015م/1436هـ** ،ص **09**

- **نشأة الرواية النسوية الجزائرية:**

لقد تأخر ظهور المرأة الكاتبة في الجزائر، مثلما كان الحال مع مختلف البلدان العربية ، وظلت بمنأى عن ساحة الإبداع والانتاج لفترة طويلة، فلا أثر لحضورها سواء في الحركة الثقافية أو في نشاط ذي طابع سياسي أو ثقافي، حتى وضعها الاجتماعي حاصرته التقاليد والأعراف والجهل وخاصة الاستعمار العلة التي نخرت عظم الثقافة الجزائرية[1]،حيث لف الاستعمار الفرنسي البلاد في دائرة التخلف والجهل طالت كل الشعب الجزائري وليست المرأة فقط، "فقد ظهر الأدب في الستينيات بعد الاستعمار وبالأخص في السبعينات، ما عدا الرواية التي ظهرت عام **(1979)** لتظهر لنا رواية من يوميات مدرسة حرة للراحلة (زوليخة السعودي)"[2]، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من أولى اهتماما للمرأة وشؤونها، وفتح أمامها أقساما خاصة لتعليم البنات في مدرسة التربية والتعليم بمدينة قسنطينة، وفي كل مدارس جمعية علماء المسلمين الجزائريين على مستوى التراب الوطني، كدار الحديث بتلمسان ومدرسة الفلاح بوهران ومدرسة التربية والتعليم بباتنة ومدرسة الشبية الإسلامية بالجزائر العاصمة[3]، فقد أعاق وفاة عبد الحميد بن باديس المساعي والجهود في تنوير المرأة، زد على ذلك ظروف الاستعمار واندلاع الحرب العالمية الثانية، والقيود والضغوطات الأسرية، فكانت المرأة أكثر تضررا وأشد تخلف بسبب حرمانها من التعليم ووضعها على هامش الحياة العامة، وبسبب عنترة الرجل وانحراف فهمه لقواعد الدين الاسلامي وقيمته الحقيقية التي حددت يوضح وظيفة الرجل والمرأة معا.

إن الآفة التي أصابت المرأة العربية عموما والجزائرية خصوصا هو الجهل والأمية اللذان فرضا عليها فرضا، وحصر وظيفتها في متعة الفراش والإنجاب والطهي والتربية، وأدى ذلك الى شل وظيفتها التربوية وتخلفها الفكري والذهني، والتي تدهور الأسرة والمجتمع ككل[4]، ومع ذلك كانت المرأة جنبا إلى جنب مع الرجل وأثبتت وجودها بفعل نضالها وكفاحها في سبيل طرد المستعمر

[1]- نهاد مسعي، السرد النسوي الجزائري أفق مفتوح على التنوع، ص **23.**

[2]- رغبة علي . عالية علي، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص **33.**

[3]- يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح العربية، ط**.1**، دار الهدى للطباعة والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، **2001**، ص **04.**

[4]- المرجع نفسه، ص **04.**

الغاشم ونجحت في ذلك، ولكن بعد الاستقلال عادت النساء إلى وضعهن السابق حين صار ينظر إليهن تلك النظرة القديمة ، وكأن السنين السبعة لم تكن إلا الاستثناء للقاعدة ونشازا في مأساة طويلة تبدأ منذ ما قبل الاستعمار الفرنسي لتستمر عبر الزمن[1]، والملاحظ أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري قبل الثورة وأثنائها لم نذكر اسم أديبة سوى "زهور ونيسي" وكان ذلك مرورا عابرا، وإن كانت كتب تناولت الأدب الجزائري الفرنسي وتعرضت للأدبيات الجزائريات اللواتي يكتبن بالفرنسية، وهن لسن أكثر ممن كتبن بالعربية.

فقد كانت المرجعية المشتركة في الكتابة هي الثورة التحريرية ومعالجة الواقع المعيشي، فقد شاركت المرأة الجزائرية في الثورة والإصلاح بكل جرأة وشجعها على ذلك دخول معترك الحياة بما فيها الحياة الفكرية والأدبية، كما جاء على لسان "زهور ونيسي" بقولها " أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي ... خلالها وبعدها أيضا[2]، فقد لجأت المرأة الجزائرية الى الكتابة كوسيلة لتحقيق ذاتها، الذات المقموع باسم الأعراف الاجتماعية البالية، فطالما نظر المجتمع الجزائري إلى المرأة الكاتبة بنوع من الريبة، لذلك نجد المرأة الكاتبة تدرك جيدا الصعوبات التي تصادفها وهي تحاول الإسهام في إضافة فجوات التاريخ الفكري والأدبي، لأن شروط هذا الإسهام لا يقتضي الوعي بأبعاد السياق التاريخي والاجتماعي فحسب، وإنما يقتضي أيضا نوعان من صراع المرأة ضد نفسها قبل صراعها ضد وضعها ومحيطها ومفهوم الثقافة السائدة حولها[3].

- **الكتابة النسوية الجزائرية:**

تعددت الظروف التي دفعت المرأة الجزائرية إلى خوض غمار الكتابة وإطلاق العنان لقدراتها الإبداعية لتحقيق المقموع بإسم الأعراف البالية، والمنحنى الآني يكشف عن دينامكية الإبداع النسوي الجزائري.

[1]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط.**1**، دار الهدى للطباعة والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، **2003**، ص **31**.

[2]- زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الجزائر، **1979**، ص **18**.

[3]- زهور ونيسي، بعض هن تجربة، الملتقى الدولي الحادي عشر لرواية عبد الحميد بن هدوقة، ص **148**.

01- المقال الصحفي:

تبدأ هذه المرحلة سنة **(1954)** أي أنها مقترنة زمنيا باندلاع الثورة التحريرية الوطنية من خلال مساهمات نثرية تمثلت في مقالات اجتماعية، تمحورت حول المرأة في المجتمع الجزائري ومضوعات أخرى لها علاقة بالتنشئة والتربية والاصلاح الاجتماعي نذكرمنها: قيمة المرأة في المجتمع لباية خليفة[1]، حيث تطرح دور المرأة في تثقيف المجتمع وضرورة اعتمادها على قدراتها الذاتية لتطويره، حيث يعتبر المقال الصحفي بداية الكتابة النسوية الجزائرية وهي جد متأخرة فياس الى بداية نشاط الحركة الصحفية في الجزائر.

02- الصور القصصية:

تمثلها تلك المحاولات القصصية التي يمكن اعتبارها بداية للقصة النسوية في الجزائر، فعن القراءة عند زهور ونيسي تخلى الزوج عن مسؤولياته اتجاه أبناءه وزوجته بأخرى في الصورة القصصية المعنونة بـ: (جناية أب)، كما نشرت عملا آخر وسمته بالأمنية عالجت فيه موضوع الفقر والحرمان، أما صورتها القصصية (من الملوم) فقد قدمت من فيها أثار التخلي عن القيم والأخلاق بسبب القيم الدخيلة[2]، حيث استقطب مشهد الثورة منحى الكتاب لدبهن، حيث تستطيع الصورة القصصية وتتسع لتخطو صوب القصة.

03- القصة القصيرة:

تمثل فترة الستينات الانطلاقة المحددة لمسار التجربة القصصية النسوية المكتوبة بالعربية في الجزائر رغم وجود تجارب سبقت هذه المرحلة الأديبتين (زهور ونيسي) و (زليخة السعودي)، ولعل السمات التي تميز الخط البياني للمنجز القصصي لذلك العقد هو موضوع الثورة، وقضية التقاليد أو محاولة الانعتاق من الأصفاد، حيث تمارس المرأة كينونتها على نحو دال كونها جزء من الحياة وليست كمالا لها[3].

---

[1]- البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، السنة السابعة، السلسلة.2، دار الغرب الإسلامي، **1954**، ص **222**.

[2]- باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، ط.**1**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، **2002**، ص **12-13**.

[3]- نهاد مسعي، السرد النسوي الجزائري، ص **24**.

فقد برزت مجموعة قصصية للمناضلة (زهور ونيسي) بعنوان "الرصيف النائم" سنة **(1967)** ثم مجموعتها القصصية الثانية "على الشاطئ الآخر" سنة **(1974)** التي كان لموضوع الثورة الوجه البارز فيها، وهي السمة التي طبعت كل أعمالها وحتى الروائية منها، الى جانب (زليخة سعودي) التي يمثل نتاجها القصصي مرحلة متطورة في القصة العربية المعاصر في الجزائر، وخاصة إذا علمنا أن زليخة عرفت طريق النشر منذ بداية الستينات أي أنها عرفت الكتابة قبل الاستقلال[1].

ومن أبرز الأصوات التي تكتب القصة أيضا (جميلة زبير) التي نشرت سنة **(1972)** قصتها الأولى بعنوان "لن يطلع القمر" ثم حب في القرية الوديعة سنة **(1977)**.

04- الرواية:

" لعل القهر الوجودي والاستلاب الفحولي الذي ورث على المرأة كان السبب في إتخاذ عدد من الكاتبات الجزائريات جنس الرواية سبيلا "لاثبات الكيان المختلف والهوية المتميز وتبرير الوجود الراهن الذي ما فتئ المجتمع الذكوري يكرس تغيبه والغاء تأكيدا لها"[2]، وعندما يمضي مسار الرواية النسوية الجزائرية في طريقه يكشف عن شقيه:

- **المكتوبة بالفرنسية:** تعودت الساحة الأدبية قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بسبب انتشارها بفعل الترجمة، ففي نهاية الأربعينيات أصدرت (جميلة دباش) وهي أول امرأة جزائرية تنشئ مجلة متخصصة بشؤون المرأة[3]، رواية "ليلى فتاة الجزائر" "***Laila Jeune Fille D'Alger***" وفي السنة نفسها نشرت الأديبة (عميروش الطاوش) التي اشتهرت فيما بعد باسم (ماري لويس) (***Marie Louise***) بعد ما اعتنقت المسيحية، روايتها "الياقوتة السوداء – ***Gasmine Noire***" وهي بمثابة سيرة ذاتية، ثم تابعت الروايات لكليهما (عزيزة **1955** لجميلة دباش وطرق الطبل **1970**، لعمروش الطاوس)[4].

---

[1]- أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1982**، ص **30**.

[2]- بن جمعة بوشوشة،الرواية النسائية الجزائرية،أسئلة الكتاب،الاختلاف والتلقي ضمن الملتقى الدولي الثامن للرواية، الجزائر، **2004**، ص **59**.

[3]-شريط أحمد شر بيط، نون النسوة في الأدب الجزائري ضمن مجلة أمال، ع.**2**، وزارة الثقافة، الجزائر، ديسمبر **2008**، ص **21**.

[4]- المرجع نفسه ، ص **20-21**.

وعند قراءتنا لأسيا جبار "فاطمة ايمالاين"[1] تراها تجمع بين الشعر والمسرح والرواية والسينما، من أجل طرق قضايا الوعي الوطني الممزق بفعل ترسبات الوجود الكولونيالي، كمحاولت السهر على قضايا المرأة المطمورة تحت تعالم الشوفينية التي مارسها النظام، فنجد كتاباتها قريبة من تيار البوفارية التي تقف عند الجزيئات الدقيقة من المشهد السردي، فلم تكن دعوتها نسوية بتعبير (حبيب موسى) بمعنى التنكر والتنصل من الجذر الجزائري والعرف، إنما كانت دعوة إصلاحية وجدت في قلم (أسيا جبار) مجالا للإنتشار[2]فقد كان للاستعمار الفرنسي أثر كبير على المجتمع الجزائري بصفة عامة وعلى المبدعين بصفة خاصة في مختلف النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما أدى الى تضييق الخناق على الأدباء الجزائريين أنذاك، بفعل المناخ العام الذي كانوا يعيشون فيه، وعلى الرغم من ذلك تفاعل الروائيون الجزائريون مع محيطهم وكانوا شهودا على ذلك الواقع.

فالحصار الذي كان مفروضا على اللغة العربية دفع بالروائيين الجزائريين الى اللغة الفرنسية للتعبير عن ذواتهم ومعالجة بعض قضايا المجتمع الجزائري، فكانت اللغة الفرنسية سبيلهم لمحادثة هذا الطرف في ظل الظروف التي فرضها المستعمر على اللغة العربية بضفتها اللغة الأم، ولأن اللغة تعتبر الجزء الأهم من مقومات هوية الأمة فقد استعملت فرنسا جميع الأساليب للقضاء على اللغة العربية، فقد كان غزو فرنسا للجزائر غزوا شاملا[3]، ومن هنا كانت الانطلاقة الفعلية للرواية المكتوبة بالفرنسية، وعليه إذ كان الغرب الفرنسيين نجحوا في اشاعة اللسان الفرنسي في أرض الجزائر فإنه مما يدل عمق عروبة أبناء الجزائر، إن اللسان العربي لم يمت فيهم أبدا وأن القومية العربية ظلت حية تدعوهم الى مواصلة الكفاح الى يوم النصر[4].

---

[1]-شريط أحمد شريبط، نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص **21.**

[2]- ينظر ثلاثون كاتبا وقرجمت وناقدا جزائريا يتحدثون عن التجربة الابداعية لأسيا جبار، ضمن مجلة نزوة، ندوة أعدها وقدمها أمين الزاوي، عمان، نوفمبر **2016/2014**، الساعة **13:45**، **.WWW.NIZWA.com.**

[3]- نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير وصراع اللغة والهوية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد**.7**، جامعةمحمد خيضر، بسكرة، الجزائر، **2011**، ص **222.**

[4]-عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، **2009**، ص **8-9.**

استخدم الكتاب الجزائريون لغة فرنسية بانتماء عربي معبرين عن القومية الجزائرية والانتماء الجغرافي والتاريخي والحضاري لهذا البلد من خلال الكشف عن هموم الشعب ومأسيه، فلا يمكن أن تقصي الأديب الجزائري من هويته القوم، والكل يعلم مدى اتساع النخبة الجزائرية التي تعتمد اللغة والحوار ات العامة.

- **المكتوبة بالعربية:** تأسست الرواية النسوية الجزائرية على مجموعة من المرجعيات تشترك أغلبها مع الرواية الرجالية والتي يمكن حصرها في المرجعيات: المشرقية والغربية والمباشر أي الواقع الذي كان أكثر حضورا لا بروزا في تشكيل الرواية.

إن الابداع الروائي للمرأة الجزائرية يعد ضمن تقاليد الكتابة التي دأبت عليها، فأول ظهور لهذا الابداع باللسان العربي كان سنة (**1979**) تاريخ صدور رواية "يومياتمن مدرسة حرة" لـ: (زهور ونيسي) وفي الثمانينات رغم ما شهدت المرحلة من تجديد وتنوع ملحوظ في التجربة الروائية الذكورية، إلا أننا لم نجد ولا عملا واحدا سنويا، فبينما نجد أن القصة القصيرة بذلت جهود مستضيفة في سبيل التطوير من ناحية الكم أكثر من الكيف، حيث نرى أن الرواية بقيت راكدة فإذا كان هناك من مبرر يمكن التذرع به خلال فترة الاحتلال فإن الحجة تنعدم بعد الاستقلال[1].

وابتداءا من التسعينات توجت الساحة الأدبية بأعمال روائية نسوية مختلفة، تكشف المستوى الحكائية للرواية النسوية عن الهواجس التي تؤرق المرأة والشواغل التي تحيط بها، إذ لم تكن بمنأى عما يحدث في المجتمع من متغيرات (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية)، ما يعلل إدراكها لماهية الكتابة وارتباطها بالقضايا الوطنية الكبرى (الاستعمار، الثورة، الإرهاب)، في السياق المنجم بالعنف والإرهاب بتعبير (ناصر حامد أبو زيد) فترة التسعينيات أو العشرية السوداء، كانت الجزائري لازالت ترتب أغراضها تحدد موقعها وتعدل بوصلة علاقتها الداخلية والخارجية، التي لم يمضي على استقلالها سوى ربع قرن من الزمن، جاءت روايتا (ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي **1993**) و (لونجة والغول لزهور ونيسي **1996**)[2]،حيث جسدت الروائيات

[1]- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، (**1965-1967**)، ص **61**.

[2]- نهاد مسعي، السرد النسوي الجزائري، ص **27**.

الجزائريات عوالم الأنوثة بجرأة قل نظيرها على موضوعات الاقتراب منها محرما، كحديثهن عن (الحب، الزواج، الطلاق، التعدد ...) جاعلا من الجسد الأنثوي مجالا للكتابة، تختصر عبرها المسافات والحروب والذاكرة، وهو منجم بفضاءات رمزية متعددة معتمدة على ألف اللغة قبل أن تودعها جسدها، إن الجسد يلخص تطلعات النساء وإحباطهن ومظاهر استعبادهن[1].

- **عوامل ظهور الأدب النسوي الجزائري:**

سنذكر بعض الأسباب التي ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لظهور الأدب النسوي في الجزائر وهي كالآتي:

01- القفزة النوعية التي شهدتها البلاد من خلال تحسن وضع المرأة والنهوض لتحريرها من خلال فتح مجال التعليم والعمل أمامها، وخروجها بذلك من فضاء البيت المغلق عن كل شيء الى الحياة العامة، حيث أصبحت تزاحم الرجل في ميادين شتى (ثقافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية) ومن شأن ذلك تعزيز دورها وحضورها بفعالية.

02- تطور المجتمع ونمو الوعي لديه، مما أدى الى كسر بعض العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية وتلاشيها من المنظومة الجمعية، وذلك ما يسمح بتحسين أوضاع المرأة وتغيير النظرة السابقة عنها.

03- دور المسابقات الجوائز الممنوحة لتشجيع المواهب المبدعة ودعمها وإعطائها الفرصة لبروز نصوصها مثل: جائزة مالك حداد للرواية المكتوبة بالعربية والتي نظمتها منشورات الاختلاف برعاية الروائية أحلام مستغانمي، والتي تهدف الى تشجيع النصوص الأدبية، بنشرها خدمة للمواهب الابداعية وخاصة الشباب الذين تمنحهم ثقة بنصوصها، ومن الأسباب التي فازت بها ياسمينة صالح عن روايتها "نجي الصمت" وإنعام بيوض عن روايتها "السمك لا يبالي"[2].

لقد ظهرت الرواية النسوية الجزائرية في ظل الأزمة الوطنية، ولم يتبلور حضورها بقوة إلا في فترة التسعينات، حيث بدأت تظهر محاولات لروائيات جدد ولا تركز أغلب النصوص على قضايا

[1]- عبد النور ادريس، التمثلات الثقافية،الجسد الأنثوي،الرواية النسوية،أنموذجا، ط.1،منشورات دفاتر الاختلاف، المغرب، 2015، ص 46.

[2]- نقلا عن الرواية النسائية الجزائرية، بنيتها السردية وموضوعاتها، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب واللغة تخصص أدب جزائري، إعداد سعاد طويل، اشراف الدكتور صالح مفقود، (2013-2014).

المرأة، مثلما تناولت الوطن باعتبار أن الروائيات كن قد شهدن فترة دموية حرجة، والأمر الثاني أن المجتمع الجزائري لا يزال محافظا في أغلبه، فلا تجرأ المرأة التطرق لموضوعات حساسة تعد من الطابوهات .

- **عوامل تأخر الأدب النسوي الجزائري:**

من بين الدوافع والأسباب التي أعاقت ظهور الأدب النسوي، وغيبت أسماء كثيرة وصرفت العديد من النساء عن الكتابة الأدبية عامة والروائية مايلي:

01- سلطة العادات والتقاليد والقيم الموروثة التي تحد من حضور المرأة وبروزه كما تنظر لها بمعيار يخالف معيار الرجل.

02- تأخر نمو الذات الفردي والوعي الثقافي و الفكري، أمر لم يكن يسمح للمرأة ببروزها كما ينظر لها بمعيار الرجل.

03- النظرة الهامشية لأدب المرأة وخضوعه لقيم وأعراف المجتمع في الغالب أكثر من خضوعه للقيم الإبداعية.

04- انعدام الوقت الكافي للكتاب يسبب انشغالهن بمتطلبات الحياة الزوجية، وتوجههن لتربية الأبناء [1]، فعبئ الوظيفة وساعات العمل اليومي قد أعاق استمرارية الكتابة عند أغلبهن مثل (شهرزاد زاغر) التي ألهتها أبحاث الأكاديمية والتدريس في جامعة بسكرة، عن مواصلة كتاب الرواية لها نص روائي واحد لا غير "بيت الجماجم" أما (حسيبة موساوي) فتدير دار نشر خاصة بها في ولاية سطيف.

قلة الاهتمام الإعلامي وعدم الاكتفاء بأسماء واعدة، كما أن الدراسات النقدية ولا سيما الأكاديمية منها قليلة جدا تكون شبه منعدمة.

- **مواضيع كتابة المرأة الجزائرية:**

شهدت الحركة النسوية الأدبية الجزائرية نشاطا متزايدا في السنوات الأخيرة من الزمن بداية من التسعينات، بأفلام نسوية مبدعة ومنتجة أثرت الساحة الفنية الأدبية في الجزائر ورفعت من

[1]- حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، دروب للنشر والتوزيع، عمان، **2011**، ص **187**.

منزلتها في المجتمع، وأصبح لها مكانة لا يستهان بها على عكس ما كان معروف بالأمس، إن فضاءات الكتابة مخصصة فقط للأذكياء والمثقفين من الرجال بحكم العادات والتقاليد الراسخة والثابتة، ولكن المرأة تحدت الصعاب وحملت المشعل بنجاح، بكل جدارة واستحقاق، فقد عبرت عن تجربتها الخاص وعكست واقع حياتها بشكل تفصيلي، فلم تبخل أناملها على عكس مشاعرها الجياشة، بالرغم من أنها كانت أقوى وأكبر من أن تكتب على صفحة بيضاء، لذلك كان للمرأة بحرا متنوعا أعطى الكثير ولازال يعطي في سبيل خدمة الأمة والمجتمع، وتلمح في هذه القضايا التي عالجتها في كتاباتها كقضية الوطن والثورة، أنها أبرزت من خلالها صورة المرأة النظالية والثورية، كذلك تلمح الوحدانية في كتاباتها ناعيك عن القضايا الاجتماعية التي عالجتها، وسنعرض في ما يلي أهم المواضبع التي تطرقت إليها المرأة.

1- **المواضيع الذاتية:** إن ما شهدته المرأة منذ أمد بعيد من إهانة وتهميش من قبل الأسرة، فهي كائن لا يتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات، فهذا الاضطهاد الذي عانت منه المرأة ولد في نفسيتها روح الحديث، حيث يقول (عبد القادر فيدوح) صرف المبدعون طاقاتهم الإبداعية إلى ابتكار ضمائرهم وأسرارهم، محاورة الصراع القائم بين وجودهم وعالمهم الداخلي طلبا لمكان وجود مسلك[1].

حيث لعبت الحياة الشخصية والداخلية بصفة عامة والكاتبة على وجه الخصوص، دورا هاما في ترقية إنتاجهم الفكري، حيث ساقهم نحو الأفضل فشكلوا خلفية أدبية مشرقة أمثال الشاعرة (خيرة حمر العين) حيث تقول في قصيدة "أرقد ثانية في الحزن":

عندما تخبُرني بذاك أني أصحُ وا
ولا أسمعُ صوتَ العصافيرِ
ولا رناتُ الهاتف
أرقدُ ثانية في الحزنِ
وأنحني في لغتيِ

[1]- سوسن ناجي رضوان،الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر،ط.1،دراسات نقدية،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2004،ص5.

أبحث عن حنطتي

يا سيدي

في الشعر وحدة يتعرى الريح[1]

تبرز الشاعرة من خلال هذه الأبيات عاطفتها الجياشة الحزينة، فهي لا ترى في الواقع سوى القيود التي تربط حريتها، ولكن رأت في الشعر راحتها وما يفك أغلالها، ويشعرها بإحساس مغاير، مثلما يحدث في الأحلام عندما لا تستطيع تحقيق رغبة ما في الواقع فتتحقق أحلامنا.

وبالتالي نصل إلى نقطة أساسية وهي أن المرأة قد عبرت عن نفسها من خلال كتاباتها، واستطاعت إيصال رسالتها الوجدانية وأزالت الغموض عن ذاتها.

2- **المواضيع السياسية:** تعتبر فترات التاريخ السياسي في الجزائر من العوامل المؤثرة لوضع المرأة وعلى نضج تجربتها الكتابية، إذ تنفعل معها دون أن تكون عنصرا فاعلا فيها، لأن الجانب السياسي يبقى حكرا على الرجل وهذا ما حرك قريحة الكاتبة لأن تخوض في الموضوعات السياسية، بحيث نجدها ترصد الوضع السياسي في الجزائر في فترة التسعينات التي شهدت جملة من الأوضاع المتردية، والتي تواصلت إلى غالية الثمانينات وهذا ما جسدته "ذاكرة الجسد"، نحن نقف جميعا على بركان الوطن الذي ينفجر، ولم يعد في وسعنا إلا أن نتوحد على الجمر المتطاير من فوهته وننسى نارنا الصغيرة، لا شيء يستحق تلك الأناقة واللياقة، الوطن نفسه أصبح يخجل أن يبدو أمامنا في وضع غير لائق[2]، حيث تعتبر "ذاكرة الجسد"هي الذاكرة التي خزنت فيها أحلام كل الوقائع والأحداث السياسية التي عاشتها في الجزائر، فكانت خير دليل على تلك الفترة.

3- **المواضيع التاريخية:** تعد الثورة أعظم حدث تاريخي عرفته الجزائر، الأمر الذي طرح تساؤلات فرضت على جميع الكتاب وأنارت موهبتهم الإبداعية لتصوير بطولاتها إلى جانب أحداثها ووقائعها، الثورة الجزائرية هي واقع وفعل وانفجار موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة أصدق

[1]- سوسن ناجي رضوان،الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر،، ص 5.

[2]- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 23.

وأبلغ من الحلم وأعظم سحرا وشعرا من البلاغة والبيان[1]، إن النص الأدبي للروائية الجزائرية انطلاقا من إحساسها القوي بالانتماء للأرض التي أنجبتها ومن إيمانها العميق بأن القلم الذي تحمله بين أناملها لن يكون له معنى إذ لم يكن ناطق بمعاني الثورة والتمرد والتحرر.

واجهت المرأة الجزائرية إبان مرحلة الكفاح المسلح الفقر والتشرد والترمل، الأمر الذي جعل المبدعة أكثر تصويرا لمعاناتها ومشاركتها في الواجب المقدس، واستجابتها لنداء الوطن، وزيادة ايمانهم بمسؤولية القلم الذي يمثل سلاحها النابع من إحساسها بالواجب الوطني والأخلاقي.

ومن المواضيع التاريخية ما صورته لنا أحلام مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد" حيث وضعت فيها الكاتبة وجه الاستعمار للغرب، من خلال ما كان يمارسه مع الجزائريين من أشكال التعسف والقهر، وما ألحقته بالجزائر من دمار وخراب[2].

من خلال المواضيع التي كتبت عنها المرأة أن نظرتها للعالم تختلف عن نظرة الرجل مما يجعل من كتاباتها ابتكارا وإبداعا وتجديدا، من حيث المواضيع التي تطرقت إليها فقد أثبتت للمجتمع أنها موجودة، وبرهنت بأنها ذات فعالية في مجتمع لم يقر لها يوما بوجودها وأهميتها.

[1]- بلقاسم بن عبد الله، في الأدب والثورة، ط.1، دار هومة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2001، ص 176.

[2]- بن جمعة بشوشة، الرواية النسائية المغاربية، أسئلة الابداع وملامح الخصوصية الرواية العربية النسائية، ط.1، الملتقى الثالث للمبدعات العربيات، دار كتابات تونس، 1999، ص 50.

الفصل الثاني: الثورة والتمرد في رواية المتمردة

1. المبحث الأول: صورة المرأة ومعاناتها في الرواية
2. المبحث الثاني: تمرد المرأة من خلال الرواية
3. المبحث الثالث: التحرر من قيود الكتابة الذكورية وتهميش المتابات المسائية

I.المبحث الأول: صورة المرأة ومعاناتها في الرواية

تقديم:

تكمن أهمية الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، في إيصال قضايا المجتمع الجزائري للعالم الأوروبي ،فقد عرفت الرواية الجزائرية المكتبة بالفرنسية مرونة في إنتاج أكثر منرواية جزائرية عربية ،حيث نجد أنه في الفترة الواقعة بين عام **1945** م وعام **1964م**، ظهرت **37** رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية،في الفترة ما بين عام **1965** و عام **1972** صدرت **17** رواية مكتوبة بالفرنسية فيحين أن الروايات التي كتبت باللغةالعربية ،في تلك الفترة لم تتعدى الروايات الثلاث ،إذن هي رواية عربية مكتوبة باللغة الفرنسية ليس حبا في اللغة الفرنسية ، ولكن لا يتقنون اللغة العربية إذ جاءت انتاجاتهم منسوجة بروح عربيةأصيلة في أحداثها وفي شخصيتها وحتى في مكانها وزمانها ولكن في جسد لغوي فرنسي، وقد عبر عن هذا كاتب ياسين : بقوله«إن معظم ذكرياتي وإحساساتي وأحلامي ومناجاتي الداخليه تتعلق ببلادي، فمن الطبيعي أن أشعر بها في صيغتها الأولى أي لغة الأم العربية ، ولكنني لا أقدر على إنشائها والتعبير عنها إلابالفرنسية».

وفي الآونة الأخيرة ساهمت الثورة الرقمية في ظهور الكثير من الكاتبات الجزائريات على الساحة الثقافية ولكن الإعلام والنقاد يحتفل بأسماء معينة ، دون الأخرى بل منهم من يحصر الأدب النسائي في أحلام مستغانمي، وفضيلة فاروق، وآسيا جبار ويقصون كاتبات ماهرات مبدعات في الأدب كزهور ونيسي، وزهرة ديك ، وعائشة بنور ،وجميلة طلباوي..... وغيرهن فانتاجهن لم يعرف اهتمام النقاد بهن كثيرا بل إن الكثير لا يعرف بوجودهن،وذلك لعدم احتفاء الإعلام بهن ترويج لنشاطتهن ومن الكاتبات المهاجرات ،مليكة مقدم كاتبة فذة ذات قلم فني ماهر وجريئ فقد انبرى قلمها لتعرية الواقع وإبراز للعلن وما تعانيه المرأه الجزائرية من قمع واضطهاد في ظل سطوة الرجل وذلك من خلال سرد جزء من حياتها وما كابدته من مشاكل وظروف وقسوة وتحديات للوصول إلى أهدافها ومبتغاياتها وهذا ما سنوضحه في روايتها المتمردة .

أولا: مفهوم الصورة :

يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية إستعمالا في النقد الأدبي نظرالأهميتها في الأعمالالأدبية وحضورها المميز الذي يلفت إنتباه المتلقي ويحثه في الخوض في أغوار النص لذلك يصعب تحديد مفهوم موحد له فالصورةمن حيث المفهوم،فهي تتسم بالغموض بكونها مفهوما واسعا جدا واختلاف آراء النقاد بتحديد مفهومها وذلك باختلاف إتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكريةو الفلسفية غير أننا سنحاول وضع تعريف لهذا المصطلح.

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور (ت **711**ه) ،«في مادة (صور)أن الصورة في الشكل والجمع ، ت ُ َ الشَّيْ ُ ء، تَ َ هَمَّ ت صُ َ رَتُ ه ، فَتَ َ صَ َّ ر لي والتِّ َ صاوير ْ ، التَّ َ اثيل و َ صُ َ رَةُ أَي هَ َ يْ َ ئَتُ الْفِ ، عْلِ َ صُ َ رَةُ الأَ ْ مَ ْ رِ كَذَا و َ كَذَا أَي ْ صِ فَتُ ه ُ »[1].

ويعرفها أحمد الشايب على أن «الصورة هي المادة التي تتركب من اللغه بدلالتها اللغوية والموسيقية ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكتابة وحسن التعليل»[2].

وورد كذلك مصطلح الصورة في المعاجم العربية من قاموس المحيط «الصُّورَةُ: ما جَعَلَ لَهُ صُورَةً هُوَ والتَّصْوِيرُ: كَتَصَوَّرَ، وفِيهِ كُلُّ شَيْءٍ كَمُتَصَوَّرٍ، وفِيهِ الأَزْرِيزِ» نام كَيْفَ يَشاءُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »[3].

ويعرفها رمضان الصباغ : « في قوله الصورة في اللغه الشكل والصفة والنوع ،وهي الشكل الهندسي. المؤلف من الأبعاد التي تحدد نهايات الجسم لصورة الشموع المفرغ في القالب، فهي شكله الهندسي.وقد تطلق الصورة على ما به، يحصل الشيء بالفعل كالهيئة الحاصلة للسرير، بسبب الاجتماع خشباته وبهذا المعنى على صورة ،أي تطلق على ما يرسم المصور بالقلم أو آلة التصوير أو

[1]- ياسين صلاح : بلاغة الصورة في ديوان حصارلمدائح البحر،مذكره لنيل شهادةالماجستير في الأدب العربي، باشراف د-عبد الرحمن تيبرماسين،كليةالآداب واللغات،قسم الأدب واللغه العربيةجامعة،محمدخيضر-بسكرة -**2010م/1431ه** ،ص**13.**

[2]- عزة عناب :صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف د-باديس فوغالي ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-**2016م/1437ه** ،ص**22.**

[3]- سارة عليوات :صورة المرأة في رواية ليتني امرأة عادية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ،بإشراف د-نعيمة بن علية ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة أكلي محند أولحاج -البويرة-**2017م**،ص**05.**

على ارتسام خيال الشيء على المرآة أوفي الذهن أو على ذكر الشيء المحسوس الغائب، نقول:"تصور الشيء استحضر صورته"، والصورة عند الفلاسفة مقابلة للمادة وهو ما يتميز به الشي ء ،فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية ، واذا كان في الذهن كانت صورته ذهنية"[1].

«الصورة تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة،يقف العالم المحسوس في مقدمتها،فأغلب الصور مستمدة من الحواس،إلى جانب مالا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية،أو يقدمها الشاعر أحيانا كثيرة في صوره حسية ويدخل في تكوين الصورة بهذا الفهم ما يعرف بالصور البلاغية من تشبيه ومجاز إلى جانب التقابل ،والظلال والألوان، وهذا التشكيل يستغرق اللحظه الشعريه والمشهد الخارجي»[2].

ويعرفها أحمد حسن الزيات بقوله :« والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسة ،وبالعاطفة تحريك النفس لتميل إلى المعنى المعبر عنه أو لتنفر منه»[3].

إن الصورة هي ذلك «الكل المكتمل المركب الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والابداعي،فهي تجسد المفهوم وتشخص المعنى وتجعل المحسوس أكثر حسية وهي في مفهومها الكل ليست إلا تعبيرا بصريا وإبداعيا يسلك سبيل التخيل وترجمه الافكار بمعان مستمده من البيئه الثقافيه التي يتحرك فيها خطاب الصورة»[4].

هو يعرفها عبد الله الغدامي بقوله : «الصورة ثقافة وفكر وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي وليست مجرد متعه أو محاكاة فنية وهي لغة عصرية يشترط فيها تطابق القول مع الفعل وتمثل الحقيقة التكنولوجية بما أن الصورة علامة تكنولوجيا ومؤشر انتاجي ومنطق مستقبلي»[5].

---

[1]- إجهاد بديعة :صورة الرجل في الرواية النسوية الجزائرية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ،بإشراف د-معاندي عبلة ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية -2016، ص 02

[2]- علي البطل : الصورة في الشعر العربي ،دراسة في أصولها وتطورها ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع 1402ه/1981م،ص 30

[3]- أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة -مطبعة الرسالة –1945م، ص 63.

[4]- بدرة كعسيس : سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تعليمية اللغة العربية، إشراف د-صلاح الدين زرال ،جامعة فرحات عباس (سطيف)الجزائر، 2008،ص 55.

[5]- المرجع نفسه :ص 55.

كما يعرفها جان بارتليمي : « إن الصورة -كمبدأ- هي مصدر جمال الصورة فكلمة ***Farma*** التي ترجمتها الصورة في اللاتينية تعني الجمال وإن لم تكن اللفظة في العربية تحمل في ثناياها ضلالا من معنى الجمال كما تحمله في اللاتينية ، إلا أننا ينبغي أن ننظر إلى جمال التشكيل بوصفه نابغا منه في ذاته ،لكونه تشكيلا فنيا»[1].

الصورة عند بشرى صالح تحمل دلالات و معاني مختلفة على اختلاف المجال الذي تعبر عنه ،و تستعمل لفظة صورة في العديد من مجالات المعرفه الإنسانيةوتتخذ في كل منها مفهوما خاصا و سمات محددة ويمكن أن نحصر ذلك عند الغربيين في خمس دلالات :

1. الدلاله اللغوية
2. الدلاله الذهنية
3. الدلاله النفسية
4. الدلاله الرمز ية
5. الدلاله الفنية

ولعل أهم هذه السيمات تلك التي إستخدمت الدلاله الفنية مرادفة للدلالة البلاغية في الصورة،وإمتدت هذه الدلالة من القرن الثامن عشر ، وإذ إفترضنا أن التصور مرادف لتعبير المجازي فتكون الصورة المفردة في مثل هذه الحالة هي شكل من أشكال الكلام البلاغية يتضمن مقارنة أو علاقة بين مركبين أو عنصرين أو لنقل لكل تعبير غير حرفي»[2].

1) معاناة المرأة النفسية :

المعاناة النفسية هي الإستجابة المميزة لفقدان شيء او شخص غالي،فضلا عن كو نهاحالة إنفعالية معقدة تتضمن إستجاباتفيزيولو جية ووجدانية و لأخرى معر فية مما تؤدي إلى ضغط نفسي الذي يعتبر إستجابة يقوم بها الفرد نتيجة لموقف يضغط على تقديره لذاته أو مشكلة ليس لها حل تسبب له الإحباط وتعوق إتزانه أو موقف يثير أفكار عن العجز و اليأس

[1]- بدرة كعسيس : سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية ص **30**.

[2]- سارة عليوات: صورة المرأة في رواية ليتني إمرأة عادية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، ص **11**.

لها حل تسبب له الإحباط وتعوق إتزانه أو موقف يثير أفكار عن العجز و اليأس والإكتئاب ،ومن مظاهر المعاناة النفسية هناك عده مظاهر تتمثل في :

- **المظاهر الوجدانية:**والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها :الشعور بالوحدة و النوبات البكائية والشعور بالحسرة، وفقدان الأمل ،الغضب ...الخ .
- **المظاهر الفيسيولوجية :**والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها : ضعف الشهية، واضطراب النوم ،والخمول الحركي ...الخ
- **والمظاهر المعرفية :** والتي تتمثل في العديد من الأمور أهمها : فقدان الاهتمام بالعالم الخارجي،واجترار الذكريات ،والتفكير الشديد في الموت ...إلخ[1].

تتجلى صورة معاناة المرأة النفسية في رواية المتمردة لمليكة مقدم البداية في شعورها بالوحدة داخل منزلها وغرفتها وهذا ناتج عن الفراغ العاطفي والروحي بعدما تركها زوجها وحيدة في منزلها بعد تخليها عنه "جون لويس"" وهدا ما نلاحظه في قولها «لقد غادر هذا الصباح أنا وحيدة في السرير ،وحيدة هذا المساء ، في رائحتنا»[2]، نلتمس بداية القلق وانعدام الإحساس بالأمان ،والاكتفاء العاطفي،تجد مليكة نفسها حبيسة الذكريات وسط الغرفة «لن ينام معي في هذا السرير ،أنا مازلت تحت وقع تخدير عنف هذا اليقين ،كما لو أنني في حالة من تعرض لبتر ما ساعة إستيقاظه من العملية ،حين يكون الألم مايزال غائبا ،سيأتي الألم حين سيتجسد الغياب ،بكامل الوعي بالبتر»[3].

فالفراغ العاطفي وفقدان الزوج،الذي كان سند لها في حياتها بعد هجرتها من بلدها الجزائر قد ترك لها مكان فارغ كأنها فقدت شيء من روحها ، فشكل لها صدمة وشعور بالألم كما لو أنها تعرضت لبتر ما ،فهذا ما سبب لها احتقان نفسي رهيب وتركها في غيبوبة نفسية ،فتقول :« من العبث أن أقول لنفسي إن كل هذا لا يوجد إلا في رأسي ، فالأنفاس نتبع من الشراشف ، وتكتسح

[1]- يوسفي حدة:مقترح برنامج إرشادي قائم على معنى الحياة لتخفيف المعاناة النفسية،جامعة باتنة -1-
Article (pdf Available).25 July 2019.

[2]- مليكة مقدم : رواية المتمردة ،ص**17**.

[3]- المصدر نفسه :ص، **09.**

تتفسي في أدنى حركاتي»[1]، فمليكة أصبحت هنا حبيسة الذكريات ورهن إشارة أي شيء وأي جزء من منزلها والتفكير الشديد في ماضيها وفي زوجها الذي تخلت عنه وتركها راحلا فإحساسها بالحنين إلى حياتها العاطفية والأسرية جعلها في كابوس من الظلام.

وتظهر لنا صورة معاناة المرأة في حزنها وكآبتها من خلال حنينها وإشتياقها لجون لويس الذي كان نصفها الثاني الذي يشاركها تعب الأيام وقلق النهار وهذا ما يتجلى في قولها «سرير واسع لإمرأة صغير ة مستلقية في جزء منه،هو إلتماس وقربان يحث الحب نفسه على تجاهلهما في هذا السرير الذي مازال بدون ذاكر ةاستيقظ ليلا و أنا أبحث عن الجسد الآخر»[2].

وتتجلى صورة معاناة المرأة من جانبها النفسي من خلال حاجتها إلى اهتمام الآخر بها واللجوء إلى العطف والحنان الذي يساعد في إخراجها من جو الكآبة والتعب وهذا ما يتضح في قولها: « في الليالي التي أعود فيها من هذه الساحات والمنتديات والقداسات الكبيرة المتكررة عن الجزائر، وقلبي ملطخ ، فإني أحس ، بطر يقة شديدة ، غياب جسد ملجأ . جسد ؟أي جسد ؟ لا،جسد يتجوف لحاجاتي ، والذي ينجح في ملئها وفي مسح الإهانات قبل "جون لويس"كان تعلقي برجل ما خطرا علي . كنت أتخذ عشيقا لمساعدتي هل الهروب بسرعة في الماضي لم أقتسم أبدا ،حياتي مع أحد من قبل كان بإمكاني أن أعيش مغامرات عديدة لمحو جلد ومخ حدادات الحب،كان هذا من قبل ،قبل أن أمر عبر تطويع طويل، والعشاق الآن،كذلك النزاوات العابرة ذات مساء التي تجعلني ألوذ بالفرار في وسط الليل ، هذا الشيء ، لم أعد أستطيعه فضلا عن أن جسدي المخرب غير قادر على الر غبة في هذه اللحظة، إن ما ينقصني هو الراحة فقط ،واللجوء الى الأذرعة من أجل نسيان جنون البلد ونسياني أنا والقدرة على النوم ،آه- كم أريد أن انام ! أنام لفترة طويلة»[3].

من خلال هذا المقطع السردي تتضح المعاناة النفسية للمرأة الناتجة عن فقدان إنسان غالي أو شيء ما كان يملئ حياتها فرحا ولكن غيابه المفاجئ يسبب للمرأة شعور بالإحباط وعدم السعادة والشعور

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة : ص، **09**.

[2]- المصدر نفسه : ص **09**.

[3]- المصدر نفسه ، **ص58**.

بالألم والضغط النفسي كما شهدناه سابقا في قول مليكة فحالتها الوجدانية كالوحدة والشعور بالحسرة وفقدان الأمل وكذلك الأرق واضطرابات النوم والخمول كلها تجعلها تعاني نفسيا والمرأة كائن لطيف ورقيق القلب فهي عرضة للكثير من المشاكل النفسية وأي شيء يعكر مزاجها ونفسيتها .

تظهر لنا معاناة المرأة النفسية في حالتها النفسية المحبطة والمشوشة في قولها : «في البداية إختناق رهيب وثقل ساحق زمن متوقف أتخبط أستيقظ بإحساس يقول لي أنني لن أنجح أبدا و شيئا فشيئا ينبثق إحساس آخر. أجدني في العمق تحت كل الأجساد كما لو أن السرير العائليإنحفر كمقبرة جماعية»[1].

تصور الروائية —من خلال هذا المقطع السردي- معاناة المرأة في إحساسها بالوحدة والغياب الرهيب وأرقها وتشتت أفكارها فـ«الغياب لا يكون رهيبا إلا في الليل ، ولا ينحفر صفاء الذهن إلا في الأرق»[2].

2) صورة المرأة الفقيرة ومعاناتها:

- يمكن تعريف الفقر " بأنه عدم القدرة على الوصول إلى حد أدنى من الإحتياجات الأساسية، وقد عرفت الإحتياجات الأساسية بأنها تشتمل على حاجات مادية كالطعام والسكن والملابس والمياه النقية ووسائل التعليم والصحة وحاجات غير مادية متلاحقة كالمشاركة والحرية الإنسانية والعدالة الإجتماعية، ويعتبر نصيب الفرد من دخل الأسرة أو استهلاكها ، مقياسين ملائمين للدلالة على مستوى المعيشه ومع ذلك فإن أي من هذين المقياسين لا يغطي أبعادا مثل الثروة والصحة والعمر المتوقع ومعرفة القراءة والكتابة، والوصول إلى سلع خدمات النفع العام ،لذلك تحولت دراسات الفقر حديثا من مجرد الاعتماد على خطوط الفقر البسيطة إلى أطر متعمقة للتحليل متعدد الجوانب حتى يمكن التعامل مع الفقر باعتباره ظاهرة متعددة الجوانب ،ومؤخرا أصبح الفقر ينظر إليه على أنه مثلث

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة: ص **23**.

[2]- المصدر نفسه : ص **17**.

ثلاثي الأبعاد حيث يغطي هذا المفهوم ثلاثة عناصر أساسية،هي الصحة والتعليم ومستوى المعيشه"[1].

فالفقر عقبة أساسية للتنمية الاقتصادية للفرد ،كما يشكل الفقر والحرمان خطرا على السلام و الإستقرار السياسي والإجتماعي ،والمرأة أكثر حرجا من الرجل من حيث تأثرها بأي تغيرات إقتصادية وخاصة أنها تتأثر من عدة جوانب باعتبارها جنس لطيف .

تظهر صورة المرأة الفقيرة ومعاناتها بداية من حياتها المعيشية وإمكانياتها المادية القاسية الدالة على الحرمان والنقص في أدنى شروط الحياة كنقص الماء المشروب والذي يعتبر سر الحياة وكذلك عدم توفر الكهرباء ووسائل التدفئةوغير ها من الأمور البسيطة وهدا ماتثبته في قولها "لم تكن لدينا كهرباء بعد، وكنا نكتفي بمسرجات *غاز الأستيلين ،مقلاة وكانونان نستخدمهما في آن واحد كموقد وكوسيلة للتدفئة ،ولم يكن يصلنا ماء الشرب"[2].

3)صورة شقاء المرأة ومعاناتها :

الشقاء تعب دائم ، ونصب دائم ،كدح دائم مكابرة دائمة،هي الشقاء انفردت بواحدة أو أكثر، ينبغي أن نبعد المرأة عن هذه المنظومة لأنها لا تصلح لهذا وتصلح لأمر لا يصلح له الرجل الحمل والولادة سهر والرضاعة وغصن ومسح وكنس وطبخ وهي في غايه الفرح فصراخ المرأة عند الوضع كصراخ المنتصر في الحرب فهي لذه شريطة أن يحسن الرجل معاملتها عظيم .والشقاء الأعظم هو الخيانة ،الظلم ، تجويع الأسرة ،ظلم حاكم ، ظلم الوالدين ،وكل أنواع التعذيب"[3].

فشقاء المرأة ومعاناتها بداية في ضيق المسكن العائلي،وعدم توفر الحياة المريحة لطفلها صغير ،فعاشت طفولتها محرومة وعاشت حياة عسيرة وهذا ما يظهر في قولها « غير أنه وبالرغم من مظاهر ظلم الأولى ومن بدايات الشقاء ومن أشكال التمرد والعصيان ، فإن الطفولة تتكيف فتره طويلة مع الاندهاش ،وفي هذه الذكرى أزاح عبير الإستيقاظات الوضأة والنادرة ،أيضا ،مختلف أشكال الرعب ورائحة البول الكريهة وانتفاخات غازية اخرى ،رقة مناغاة الإخوة والأخوات الصغار الضبابة التي

[1]- هبة الليثي : القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان ،مؤتمر المرأة العربية في الأجندة التنموية ،**2015-2030**،ص**06**.

[2]- مختار ملساوي : أيهما أكثر شقاء :المراة ام الرجل ؟، مجلة ،الحوار المتمدن ،**20**،جويلية **2009**.

[3]- مليكة مقدم : رواية المتمردة ،ص **13**.

تتحرك من حدقة إلى أخرى ، وعلى شاطئ الرقاد ، جبهة مضغوطة مع أخرى ، والسيقان المتداخلة ، وسبابة هذا على وجنة ذلك ، على أنفه أو تزخرف لوحة محفوفة بالمخاطر هذيان الكلمات ،مسارات الأطفال تمتلك سر وغبطة النقاشات المحلية»[1].

يظهر من هذا القول مدى معاناة مليكة مقدم في حياتها العائلية كطفلة فكانت بداية الألم والشقاء لما كابدته من ضيق وشدة في حياتها اليومية فمليكة بالرغم من طفولتها وبرائتها إلا أنها كانت حياتها منذالبداية مليئة بالبؤس والعسر وذلك من خلال أشكال الرعب التي واجهتها من روائح كريهة وعدم توفر غرفة خاصة ومريحة فكانت من ضمن الأطفال الذين كابدوا المخاطر وعاشوا الماساة والحرمان لأبسط الأمور كسرير لكل طفل أو العاب أوما غير ذلك .

وتظهر لنا المعاناة و الشقاء والبؤس الذي تعانيه المرأة في رواية المتمردة من خلال قولها «كانت جدتي وعمي ينامان في المطبخ ، بينما ينام أبواي مع باقي الأبناء في الغرفة الوحيدة في البيت ، حصيرة من الحلفاء ،بطانية لكل واحد ، ووسائد ملقاة فوقها ونحن نتمدد الواحد بجانب الآخر ، وفي فصل الشتاء ، ننزلق تحت البطانية المشتركة من الصوف الذي يزن بؤس العالم ، خشن جدا وسميك جدا ،كان هذا الغطاء يعصرني ، وكان يتسبب لي بكوابيس من الاختناق ،أستيقظ مرات كثيرة في الليلة من شدة الاختناق ورائحة الصوف وروائح عفونة الأحشاء الكامنة ليست بعيدة عن هذه الرائحة التي أحس بها ،أجلس وأبحث عن الكانون بعيني دون أن أعثر عليه ، لم يعد يحمر قط ،دمدمة بالقرب مني تنبهني وضعيةاستلقائي أبعدت الغطاء ، هذا الشيء الخانق وكشفت عن أعناق وعن أكتاف»[2].

يتضح لنا من خلال هذا القول الظروف القاسية وحجم المعاناة التي كانت تكابدها مليكة مقدم كطفلة في حياتها المعيشية من نقص وحرمان وقسوة في الحياة من ضيق وعسر وشدة وذلك راجع لعدم توفر أدنى وسائل العيش وهذا ماذكرته في قولها مثلا(النوم على حصيرة حلفاء ، التمدد الواحد تلو الآخر ، البطانية المشتركة من الصوف الذي يزن بؤس العالم ، سمك الغطاء ،كوابيس

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة ص **15**.

[2]- المصدر نفسه، ص **14**.

الإختناق ،رائحة الصوف الكريهة ،روائح عفونة ، عدم إحمرار الكانون ....) كلها دالة على حياة الشقاء والبؤس الذي كانت تعيشه .

وكذلك قولها «أنا ممددة في حرارة البيت أنا سجينة حركات أمي وجدتي قضتاما بعد الظهيرة في تنظيم مهنة النسيج في المطبخ وفي تثبيت لحمة السجاد وبباعك من الشرف والنخوة علمت ابنة أخيها وزوجة ابنها فن الصوف المضجر، الآن شلات صوف تتراكم وتتكدس ،خضراء ، وحمراء، وبيضاء ، ونيلية ،وصهباء ، جاهزة لما هو شاق ،وهو تحويل الشغل إلى عمل مكتمل»[1].

فمهنة الصوف مهنة صعبة وفيها من التعب مايكفي لكسر الظهر ،كما انه فن يقتضي الصبر والوقت الطويل لإنجازه وهو عسير على المبتدئات ومضجر، كما أنه يحتاج إلى جهد عضلي وفيه من العمل والكد والتعب ما ينهك الجسد من غسيل الصوف وتلوينه وحبكه وما إلى غير ذلك فعمل الصوف ليس بالعمل الهين والسهل بل فيه من الشقاء والعسر ما في الأعمال الشاقة فتجد المرأة تفني جسدها وروحها في شقاء الحياة من نسيج وإشغال منزلية مختلفة فهي تعاني جسميا وصحيا وحتى نفسيا فالمراة بالنسبة لهم مجرد آلة يومية تقوم بعدة أعمال متفاوتة في درجة الشقاء والإنهاك .

تتجلى صورة شقاء المرأة وقساوة عملها من خلال عديد المقاطع السردية :« أمي منهمكة في مهنة النسيج ، جالسة في بدلتها النسائية ،وظهرها متقوس بشكل خفيف ، هي تحاول جاهدة إدخال حبال قصيرة ملونة ، في لحمة النسيج تقوم بتثبيتها ،بعقد قبل أن تقوم بقطع الخيوط ،وتوازن طولها ، تحت عين المرأة العجوز اليقظة ،تقوم بتكتيل المجموع،بحركات متقطعة وغير منتظمة من الضربات بإستخدام مشطة كبيرة من الحديد المصبوب ، ونبدأ من جديد ، سردة نسيج في الأعلى، منعزل تحركه سرعة مدوخة يصعد ويهبط على طول ساق جدتي وهو يثير دواره»[2]،هذا ما يؤكد قيمة العناء التي تتكبده المرأة في النسيج وفي حياتها المنزلية ومن الأدوات الشاقة التي تكهل جسد المرأة جلوسها طوال اليوم أمام خيوط النسج وهذا بسبب لها مشاكل صحية كتقوس الظهر وآلامه

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة:ص **31**.

[2]- المصدر نفسه:ص **32**.

وإستخدام المشط الكبيرة من الحديد التي نحتاج إلى قوة وصلابة لسرد النسيج فكلها معاناة وثقل على حياة المرأة .

وتواصل الروائية سرد معاناة المرأة من قساوة العيش :« ومنذ أكثر من خمسة عشر يوما ، أكثر من خمسة عشر يوما وأنا أعيش وحيدة ،أكثر من خمسة عشر يوما لم انم فيها تقريبا ،وأكثر من خمسة عشر يوما غارقا في خوض العديد من المواجهات ضد فضاعات الجزائر ،وفي محاولة الهروب من كل شيء ،من خلال العمل ، وفي الرغبة في تحويل الكلمات إلى شظايا ، وفي ذهولي من إفلاس الكلمات ، فهي لا أستطيع أن ترد ،بشكل كلي ،الهلع والألم ،خداي مقعران ،بدأ يتساقط شعر راسي ،وأدى بي الأمر إلى فقدان مابين سبعة وثمانية كيلوغرامات»[1].

تتضح صورة شقاء المرأة ومعاناتها وشدتها في وحدتها وفي محاربتها لكل ما يقف في مسارها وفي مواجهاتها الصارمة والمتعبة وفي محاولة الهروب من كل شيء ،من خلال عملها المتفاني في خدمة وطنها بالرغم من قسوة الحياة .

هي صور شقاء المرأة كثيرة ومتعددة نذكر منها معاناتها من الأعمال الشاقة كتفكيكها للسرير، فكلنا نعلم أن هذه الأعمال تنسب إلى الرجل كونها أعمال شاقة تحتاج إلى قوة وجهد عضلي،فتقول مليكة « أفكك السرير ،أخرجه من غرفتي ، أفككه وأفصل الألواح الخشبية ،بصوت يشبه صوت تكسر العظام ، لا تنتابني فرحة إنتقامية ولا حزن ، كان الشقاء مائلا في إتخاذ هذا القرار ،منذ عدة أيام : تحركي ،تخلصي من هذا السرير ،حوليه إلى أخشاب صغيرة ،لتوقدي بها النار ، أعيدي تركيب منزلك بطريقة أخرى ..الرأس فارغة ،فانصاع الأمر ، وفي الوقت الذي كنت منهمكة في جمع كومة الحطب ، انزرعت شظية مابين ظفر وأنملة سبابتي ،صرفت كثيرا من الوقت من أجل إستخراجها ، ثم توجهت إلى سرير آخر»[2].

فشقاء مليكة في حياتها الصعبة تجلي من خلال تفكيكها السرير وحدها وتكسيره وحدها ،وإصابتها بشظية مابين ظفرها وأنملة سبابتها فكل هذا يدل على حياة الضيق والعسر والتعاسة التي

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة، ص **38**.

[2]- المصدر نفسه ،ص **45**.

كانت تعيشها مليكة في بيتها كأي امرأة وحيدة لا يوجد من يعيلها ولا يخفف عليها أعباء الحياة القاسية ويتقاسم وحدتها التي كانت سببفي شقائها .

صورة شقاء المرأة في ظلم والدها لها بالرغم من تفوقها الدراسي إلا أنها لم تسلم وهذا ما نجده ماثلا في قولها: « قبل العطلة المدرسية حضنت حقدي في سريري ليال عده متتالية،كنت الأولى في القسم الدراسي ، و كنت فخورة جدا بأن أري نقاطي لأبي ، هذه الأرقام يعرف أبي قراءتها ، كانت له هيأة جمل متساهل ، أبعد دفتري من مجال رؤيته وقال بشفقة : «لا داع لهذا التعب ،فأنت لست ولدا يا إبنتي ! » أحسست كل جسدي يتصلب ويتهيج ، كان نظري أسود ،اجتررت في رأسي هذه الفكرة : « سوف ترى سوف ترى ! ولكني ظللت صامتة من الشقاء»[1].

إن ظلم والدها لها وتهميشها،يعد أعظم عقاب وشقاء بالنسبة للمرأة كيف لا وهي لم تلق أي مدح ولا أي كلمة طيبة بعد نجاحها وتفوقها واحتلالها المراتب الأولى ، لأنها بنت لا تحظ بنفس قيمة الولد ليس ،فالمرأة في نظر والدها صالحة للتكفل بالأسرة ،وبزوجها وعائلتها أما النجاح فهو بالنسبة لهم شيء تافه، بما أنها أنثى وليست ذكر فالمرأة مسلوبة الحقوق ومضطهدة ،فالنجاح لا يكون إلا للرجل دون الأنثى .

تظهر لنا صورة شقاء المرأة من خلال تجاعيد شعرها فهناك عذاب كل البنات ذوات الشعر المجعد يخضعن له وهو بمثابة سلخ للرأس وهذا ما تظهره مليكة في روايتها من خلال قولها « وفي المقابل ،هذه الأشياء التمهيدية للمشق تشكل جزء منه وهو عذاب يتوجب على الفتيات ذوات الشعر المتجعد أن يخضعن له ويتعلق الأمر بإدخال وكبس الشعر الكثيف في ضفيره عشية مناسبة مهمة كي يكون الشعر صقيلا في اليوم التالي الشد إلى الخلف ، والتصنف بالضمادة يجذ بفروة الرأس ، إلى درجة شأن الألم يعطيني الانطباع لأنني أتعرض لعملية سلخ جلدة الرأس ثم إننا لم نأخذ حذرنا فإن هذا الشيء يعطي إحساسا بأنه قد يخلع فقرة من فقرات الظهر حين نتقلب على فراش القش ،هذا الشيء يرغمني على حركات متكلفة من أجل العثور على الوضعية الأقل إزعاجا ،وحين لا

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة:: ص 55.

استطيع ينتهي بالأمر إلى التخلص من كل شيء ، الاستشهاد من أجل الاستشهاد أفضل مواجهة غضب أمي في الصباح فتقوم بالانتقام مني في المساء التالي لشد شعري الاشعف بقوة»[1].

صورة الشقاء في رواية مليكة مقدم في تصفيف شعرها المجعد الذي كان يضايقها بسبب الضمادة التي كانت تضعها لها أمها لكي يساعد على ترطيب شعرها إلا أنها كانت تعاني منه بسبب كثافته وتجعده السميك،وخصوصا عند نومها به على القش وهذا بحد ذاته عذاب ومعاناة ،مما يسببه من مضايقات ،(القردون) هكذا كانوا يسمونه قديما وتعتبر تسريحة مناسبة لذوات الشعر السميك والمجعد فهو بمثابة سلخ لجلدة الرأس وكان بمثابة الجهاد امام أعين امها.

معاناة المرأة العاملة:

تعددت تعاريف المرأة العاملة خارج البيت من قبل علماء الاجتماع، فكل عرفها من خلال الزاوية التي يراها مناسبة لدراسته، فقد عرفتها كاميليا عبد الفتاح في كتابها "سيكولوجية المرأة العاملة" إنها "المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مقابل عملها، وهي تقوم بوظيفتين في الحياة دور ربة البيت ودور الموظفة"[2].

سعت المرأة دائما إلى تحسين أوضاعها وتتفاعل في المجتمع التي تعيش فيه مثلها مثل الرجل، وتطمع بإرادتها الى خلق واقع ايجابي، وذلك من خلال انخراطها في مجال العمل، ورغبة المرأة أو الأمر في العمل دليل على محاولتها المشاركة في تحمل المسؤولية مع الرجل، وابرز مثال عن هذه الصور العاملة ما نجده في رواية المتمردة لمليكة مقدم، حيث تقدم نموذج عن المرأة التي تناضل وتعاني في عملها من أجل إعالة نفسها فقد كانت طبيبة وكاتبة، فعملها هذا صورة المرأة المناضلة لضمان استمرارها في هذه الحياة، فقد كانت مليكة مقدم في عيادتها بقولها "أرى كل شيء في عيادتي من الهموم الصغيرة الى مظاهر الضيق البؤس"[3]، فقد صورت لنا معاناتها بالتنقل إلى مناطق معزولة لفحص المهاجرين، وعبورها عبر متاهات وممرات كريهة من أجل فحص الرجال الذين يعانون من الحمى، فقد كانت مليكة مقدم المرأة المناضلة من أجل الوصول الى حريتها، قد عانت مليكة في

[1]- مليكة مقدم : رواية المتمردة ، ص **54**.

[2]- كاميليا عبد الفتاح، يسكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، **1984**، ص **189**.

[3]- المصدر السابق، ص **117**.

عيادتها لما حصل لها من تهديدات من قبل القوى الأصولية لها، رغم ذلك لم تستسلم وكافحت من أجل إكمال عملها، وهذا يكمن في مقدرتها على العمل ووعيها السياسي المحدود.

لذلك تبقى المرأة بمثابة السند الأقوى في الأسرة والمجتمع، وفضلها يسود الأمان والطمأنينة وتساهم في التطور والتقدم كذلك.

صورة المرأة الحزينة:

يعيش المجتمع العربي مشاكل عديدة تؤثر على الفرد والجماعة، لكن المرأة بطبعها ضعيفة فهي أكثر تأثرا من غيرها، فالحزن "ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس والعجز غالبا فالحزن هو عكس الفرح"[1]، حيث يصاحب الحزن بالبكاء ولكن ليس بالضرورة، قال الله تعالى ﴿وَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى﴾[2].

عاشت مليكة مقدم معاناة في مختلف فترات حياتها من ضغوطات اجتماعية، حيث عاشت حالة من القلق والحزن تبدو واضحة في الرواية من خلال الألفاظ الدالة على الحزن مثل "القلق، المعاناة، البكاء" المتمثلة في قولها: "بأن يمنحني الاحساس المقلق"، "دفنت المعاناة أعماق قلبي"، "استيقظت وأنا مغرقة في البكاء"[3].

يبدأ حزن مليكة من كبرها من فترة طفولتها، فطفلة معاقبة مهانة ستصبح يوما تلك المرأة الحزينة، فقد حاولت جاهدا على مر السنين طمس ما آل إليه الوضع أن تمحيه من الذاكرة، إلا أن الأحداث التي عاشتها الجزائر في تسعينيات القرن العشرين تضغط على وعيها فتتأثر بالوقائع، وحاولت مليكة مقدم مكافحة عزلتها الشخصية، وتتمثل في هولها: "إن هذا الشعور المفاجئ بالعزلة"[4].

---

[1] - ***Feoling SAD, Kids Helphome, Novembre 2010*** نسخة محفوظة، مواقع واي باك مشين

[2] - سورة النجم الآية **43**.

[3] - مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **73-75-81**.

[4] - المصدر نفسه، ص **78**.

حيث صورت لنا مليكة مقدم صورة المرأة الحزينة التي تشعر بالإكتئاب، وتخفي حزنها ومشاعرها "أبكي في صمت وأنام"[1]، وفي جميع الأحوال لا يؤدي الكبت والتناقضات التي يفرضها المجتمع على البنت إلى التعاسة العامة التي تشعر بها النساء ويؤدي بها إلى الضجر من هذه الحياة.

كانت مليكة مقدم مشبعة بالأجزان والمعاناة لأنه لم يكتب لها أن تكون ضمن محيط وعائلة ومجتمع يشجعها على تحقيق حريتها وآمالها.

صورة المرأة المظلومة:

تظلم المرأة من قبل الأباء والأزواج وتظلم من قبل صويحبات بل تظلم المرأة من قبل نفسها أحيانا، تظلمها الثقافات الوافدة والعادات والتقاليد البالية، تظلم المرأة حين تمنح حقوقها المشروعة لها، وتظلم حين تعطى من الحقوق ما ليس لها.

صورت لنا مليكة مقدم صورة المرأة المظلومة، من قبل أهلها ومجتمعها وبلدها، فقد كانت المستهدفة من قبل القوى الأصولية، ذلك مما تعرضت له من شتائم وتهديدات، وهذه التهديدات لم تكن من قبل الأصوليين فقط بل كانت منذ صغرها، في قولها "شتائم وتهديدات من كل نوع منذ طفولتي"[2]، فقد كانت العلاقة بينها وبين والدتها شبيهة بالحرب، فقد كانت الأم تناديها بالأمريكية لأنها كانت تريد العيش على الطريقة الأمريكية، أي القراءة في الليل والنوم صباحا، وهذا ما جعل الأم تثور على الابنة في قولها "استلائي على هذه الغرفة أعطى الانطلاقة على الحرب التي طلت مستمرة الى هذا اليوم، ما بين أمي وبيني"[3].

فمليكة مقدم جسدت لنا صورة الظلم وذلك مما كانت تتلقاه من هجومات وعنف من قبل الأصوليين، وفي الفاتح من نوفمبر كادت أن تعدم مليكة من دون محاكمة وهي في السن الخامسة عشر **(15)**، حيث قالت "كدت أن أعدم من دون محاكمة فقط لأني لم أكن محجبة"[4].

---

[1]- مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **88**.

[2]- المصدر نفسه ، ص **75**.

[3]- المصدر نفسه ، ص **112**.

[4]- المصدر نفسه ، ص **76**.

ومن صور الظلم الذي كانت تتعرض له مليكة مقدم هو تحريض الناس ضدها، بعدم استشارتها والذهاب إلى عيادتها، وذلك لأنها كانت مقترفة لخطايا ضد المجتمع، وفي إحدى ليالي سنة **1990** وبعد صدور كتابها الأول أحرقت سيارتها أمام منزلها، وهذا دليل على أن المرأة تعاني من الظلم والقهر والقمع في المجتمعات.

صورة المرأة المتفائلة:

يريد الإنسان أن يعيش هذه الحياة سعيدا ومستقرا ويحقق كل ما يرغب فيه ولكن هذا يتطلب القوة والصلابة، وكذلك التفاؤل الذي يعتبر أمر ضروري يجب على الفرد التمسك به من أجل مواجهة كل العراقيل والصعوبات وعدم الاستسلام.

فالتفاؤل بمثابة بذرة نزرعها في صدورنا لنحصد بها النجاح فيبقى في قلوبنا لأنه نجاح حقيقي، فتبقى بذلك نجاحاتنا وتفاؤلاتنا خطوات تمهد لأحلامنا بشرط أن يكون هذا النجاح بالأمل ممزوج بالعمل، ومن هذا المنطلق يجب نتأمل حتى لا نأسف على الفرصة المهدرة أو نأسف على حزننا عليها لأن الفرصة لا تموت بل الحزن هو الميت، بل يجب أن نشكر بعض الظروف التي تتيح لنا فرصة خوض تجربة جديدة لقوله تعالى ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[1].

تظهر صورة المرأة المتفائلة في شخصية مليكة، التي كانت تتمنى أن تعيش حياتها وتحضى بالحرية وتحقق جميع أحلامها بعد مختلف حالاتها التي طغى عليها طابع الحزن واليأس والتشاؤم، والتي كان مصدر تفاؤلها هو التخيل في قولها "يظل التخيل واقعي الوحيد"[2].

تتمنى مليكة أن تكون حديقة بيتها مفعمة بالألوان مثل حدائق الفرنسيين التي كانت تفيض بالأزهار، إلا أن والداها يقولان بأن هذا غير مجد الاهتمام بشيء غير نافع، فما كان على مليكة إلا أن تتخيل وتتأمل أن تكون حديقتها مماثلة للفرنسيين إلا أن هذا لم يكن محققا، فما كان عليها إلا التخيل في قولها "أما أنا فهذا المشهد الرائع لا أستطيع أن أتأمله إلا من فوق الأسوار"[3]، فقد بنت في مخيلتها بطلة أسطورية بأن تصبح رائدة فضاء أو طبيبة أو كاتبة، كل هذا يأتي بالتفاؤل وفعلا

[1]- سورة البقرة، الآية **216**

[2]- مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **85**.

[3]- المصدر نفسه ، ص **86**.

البطلة أصبحت طبيبة بعد إكمالها لدراستها في جامعة وهران، وأصبحت كاتبة، حيث قالت "أغذي بالخيال لأبني نفسي"[1]، لذلك فان شخصية مليكة في هذه الرواية أرادت أن تجعل لنفسها عالما غير الذي ألفته، عالما خلقته مخيلتها وسايرته أحاسيسها.

المبحث الثاني: تمرد المرأة من خلال الرواية

في ظل محاولةالتمرد على الأوضاع الاجتماعية كان للمرأة دوراكبيرا في محاولة تغيير هذه الأوضاع، فقد حاولت التحرر، فأرادت الحرية شأنها شأن المجتمع الإنساني، لذلك اقتحمت عالم الكتابة من أجل فرض ذاتها كأنثى لها الحق في ممارسة حريتها مثلها مثل الرجل، واستعادت موقعها للتعبير عن مواقفها داخل المجتمع الذي لايزال يتخبط في الفوضى السياسية والدينية والاقتصادية إلى يومنا هذا.

01- مفهوم التمرد:

للتمرد عدة معاني ومدلولات في اللغة العربية، وقد عرف اللغويين كل حسب منظوره.

- **لغة:** يقيد مدلول التمرد في مختلف المعاجم العربية معنى العصيان بصفة عامة، فالتمرد في لسان العرب لابن منظور: "دَ على الأمر، يمردْ ، مرودا، فهو مارد ومريد وتمرد، أقل وعدا والمارد من الرجال العاتي الشديد، والمرود على الشيء، المرون عليه ومرد على الكلام أي مرن عليه، لا يعبأ به، ومرنو عليه كقولك تمردوا"[2].

كما نجد التمرد في المعجم المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب اليروز أبادي يدل معنى التمرد في هذا القاموس مرمتَمرد "دَ كنصر وكرم، مروداً ، مواردة فهو مارد ومريد ومتمرد، أقدم وعث أو هو أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من حملية ما عليه، ذلك الصنف من مردة ومراءد ومردة، قطعه ومزق عرضه، من مَ رُ ن واستمر"[3].

- اصطلاحا: يعرفه بيرسون (***PERSON***) بقوله"التمرد هو رد الفعل التي يظهرها الأفراد اتجاه الأباء متمثلة في مخالفة الأنظمة وكسرها، وهو تعبير عن التنافس والغيرة والعداوة التي يحملها الأفراد

[1]- مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **115**.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج **3**، **1955**، ص **400**.

[3]- مجد الدين بن يعقوب فيروز أبادي، المحيد، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، ص **1522**.

تجاه الأباء أو من يمثلون السلطة"[1]،بمعنى التمرد يأتي نتيجة رد فعل لمحاولة تقييد حرية التفكير والتصرف.

وعرفه بريم "بأنه محاولة الفرد لاستعادة أو استرجا ع الحرية المزالة أو المهددة بالإزالة عن طريق القيام بالسلوك المحظور أو الممنوع بصورة مباشرة، أو تشجيع الآخرين للقيام بالسلوك المحظور الممنوع، والقيام بسلوك مشابه له أو رؤية الآخرين يقومون به أو تحريضهم على القيام به بصورة غير مباشرة"[2]،بمعنى هو رد فعل لاستعادة الحرية الشخصية المزالة أو المهددة بالازالة.

وعرفته أسماء ابراهيم "بأنه شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد، وما يترتب على ذلك الشعور من سلوك يتصف بالعداء والكراهية وازدراء لكل ما اصطلح عليه المجتمع وألفه من عادات تقاليد"[3].

وعرفته شادية عبد الخالق "بأنه معاناة الفرد من إحساسه بعدم الرضا عن كل ما يحيط به في مجتمعه من موضوعات تضم أساليب التعامل، وإحساسه بالإحباط والغضب والرغبة في التعبير والاحتجاج والتحطيم والعدوان"[4].

فالتمرد هو شعور بالرفض ومخالفة أنظمة السلطة المتمثلة بالأسرة والمؤسسة التعليمية والمجتمع نتيجة محاولات تقييد حريته الفكرية والسلوكية، ويترتب على ذلك الشعور بسلوك يتصف بالعداء والكراهية لكل ما اصطلح عليه المجتمع من قيم وعادات ونظم، وعادة مايكون في ثلاثة أبعاد هي: التمرد على الأسرة، والتمرد على الأنظمة الجامعة، والتمرد على المجتمع.

- مفهوم التمرد فلسفيا:

المدلول الفلسفي للتمرد أوسع مدى من مدلوله اللغوي، حيث أن المدلول الفلسفي يعني الرفض الكلي للوضع الإنساني، وفي هذا المعنى يقول بول فيو لكييه (***PD WELL FIOLKI***) "التمرد هو الوقوف ضد السلطة الحاكمة، وهو أيضا الرفض العارم للوضع الانساني"[5]،بمعنى الرفض لكل

[1]- خلود عبد الأحد، أثر برنامج تربوي في تحقيق التمرد النفسي لدى المراهقين، رسالة ما جستير، جامعو الموصل، العراق، **2005**، ص **13**.

[2]- مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **14**.

[3]- اسماء ابراهيم، الاغتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصرات، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، مصر، **1989**، ص **158**.

[4]- شادية عبد الخالق، العلاقات بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والاحساس الاغتراب لديهم، رسالة دكتوراه، كلية لبنان، جامعة عين الشمس، مصر، **1991**، ص **220**.

[5]- محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند أليير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية لاتحريرية، ديوان المطبوعات، **1984**، ص **20**.

أنواع الاستبداد والاستغلال الذي يصدر من الطبقة الحاكمة، أي تصدي واحتجاج على القوانين المفروضة عليه بقوة، ويعرفه الحرجاني "ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، وقيل ما ليس فيه عرض صحيح لفاعله"[1]، بمعنى هو أمر يؤذي صاحبه أي أنه غير نافع للمجتمعات إذن: ارتكاب جريمة.

يمكننا القول بأن التمرد من الناحية الفلسفية يختلف إلى حد بعيد من مدلول التمرد من الناحية اللغوية، ففي المدلول الفلسفي يحمل معنى الرفض الكلي والكامل للقدر الإنساني، أي أن الإنسان يرفض كل الأوضاع التي قدرت وفرضت عليه باعتباره مخلوقا ضعيفا، ففي رأي كامو "لم يظهر بشكل متماسك إلا في نهاية القرن الثامن عشر، إذ بعد هذا التاريخ بدت نتائجه مستمرة وواضحة"[2]، فهو يجمع بين العقل والجنون وكل هذا في سبيل حق الإنسان في حياة كريمة، وعلى هذا يجب على الإنسان أن يتمرد في وجه الظلم والقسوة ويناضل من أجل التخلص من كل أشكال العبودية في سبيل حياة أفضل.

02- التمرد النسوي:

المرأة في نظر المجتمع مجرد وسيلة للهو والخضوع لسيطرة الرجل، فهي غير قادرة على اتخاذ أي قرار لوحدها دون مؤثر خارجي كالعادات والتقاليد "فمن شيم الحياة التغيير ولكل عصر من العصور ثوابته حسب درجة الوعي والتطور، وهذه المقدسات والمسلمات في تغير دائم مع تقدم العقل البشري، لأن الأنظمة السياسية والاجتماعية التي جاءت بعدها لم تكن في صالح التحرر الفكري للأغلبية الساحقة من النساء والأطفال و الرجال والشباب"[3]، وهذا يعني أن الحياة في تغير دائم فتتجدد فيها المواضيع على مختلف المستويات وخاصة مع هذه التكنولوجية الحديثة التي بثت الوعي في مختلف الشرائح الاجتماعية.

فالمرأة كانت تحت سيطرة الرجل فلم يكن لها دور في المجتمع، فكانت خاضعة للأخر الذي فرض عليها نفوذه لتكون دائما وأبدا تحت رحمته، وهذا ما رفضته وسعت إلى التنديد بها وفك الحصار الذي كان يخنقها طوال هذه السنين، فكان للمرأة حقها ورغبتها ومحاولتها على إثبات ذاتها

[1]- جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.**2**، **1982**، ص **52**.

[2]- ألبير كامو، الانسان المتمرد، ترجمة رضا نهاد، دار منشورات عويدات، بيروت، ط.**3**، **1983**، ص **36**.

[3]- هبة رؤوف عزت نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط.**1**، **2000**، ص **18**.

للتدليل على كونها فاعلة بذاتها الأنثوية، وهذا من أجل تحسين صورتها التي راجت في الأوساط المجتمعية بمختلف مجالاتها واتجاهاتها وأصبح لها وجود في هذا المجتمع الذكوري الذي تبنى السلطة لمدة طويلة، فهذا دفع بالمرأة إلى تكسير روتين الحياة والتحرر من مأسي حياتها، خاصة بعدما أصبح العالم قرية صغيرة "بل غدا في العالم الجديد العولمي أو ما بعد الاستعمار ذات تأثير لا ينكر حضور، وليكون وصف المرأة بالجنس الآخر أحد المفوضات التي أرادت النساء المطالبات بالتحرر تفتيها تخلصا من جوري الأبوية التي أثارت الإبقاء على حالتي الجلبة بصالحها فارضة ذلك كأحد الثوابت التي تقبل الزحزحة أو التغيير"[1]، أرادت المرأة تفكيك هذا المجتمع الأبوي وتغييره ومحاولة التخلص من سلطته التي طالما كبلتها تحت نفوذه، إلا أن قضية المرأة شكلت مركزية البحث في السنوات الأخيرة، فالنسوة قد وضعن نصب أعينهن التحرر من كل ما هو عائق في طريقهن وهدفهن في هذه الحياة، فكانت الحرب النسوية ضد هذه الأغلال القيود الشغل الشاغل للمفكرين والعلماء،و بذلك ظهر ما يسمى بالتمرد النسوي.

فقد حاولت المرأة إثبات وجودها من أجل فرض ذاتها، "ظهرت الحركة النسوية بمفهومها التحرر ي من كل القيم والمفاهيم كأنموذج صارخ لعملية الغزو الفكري، حيث انصب اهتمام النسوية حول قضايا المساواة الاجتماعية والقانونية في التعليم والتوظيف وقوانين الزواج"[2]، بمعنى أن المرأة قد بدأت في الوعي حول ما يدور في مجتمعنا من قضايا خاصة فقد استطاعت التعبير عن اختلافاتها الشعورية لترفع بذلك من شأنها.

فقد تمكنت من تخطي كل هذه العقبات وهذه التصورات والاعتقادات حول شخصيتها، فهكذا تمكنت من الانفلات من قيود هذه الحياة الماكرة والخداعة، واستطاعت استرجاع حريتها، وأصبح لها شأن عظيم في الساحة الأدبية، وهذا ما يدل على شجاعتها وإقدامها وتمكنها من رفض الدور الأنثوي والأمومي، لتترك وراءها ثروة أدبية أكثر أهمية من أي شيء آخر.

[1]- نادية هناوي، الجسدية بين المحو والحظ (الذكورية، الأنثوية)، دار لبنان، بيروت، لبنان، كندا، **2016**، ص **09**.

[2]- أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الأسلامية، مجلة قراءة في المنطلقات الفكرية، د.ط، د.س، ص **1**.

مظاهر تمرد المرأة في رواية المتمردة

I.التمرد على والعادات والتقاليد:

تعد العادات والتقاليد من أهم المحركات التي تؤثر على حياة الأفراد في المجتمع العربي، باعتبارها جزء لا يتجزأ من البيئة والهوية وبالأخص في المجتمعات العربية، التي تحكمها الظاهرة الاجتماعية والدينية منذ آلاف السنين، حيث هي "عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليدا. ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين"[1]،إن الخروج عن العادات والتقاليد والتمرد على الأعراف يهدد التجانس الاجتماعي ويعتدي على خصوصيات المجتمع يفقده القدرة على التماسك كمجتمع واحد.

والتمرد على العادات والتقاليد يكون بالتقليد وبشكل أعمى، وينظرون إلى التحضر والتحرر بطريقة مطلقة دون مراعاة لكون ذلك يتماشى مع المجتمع أم لا، غير عابئين بأن الالتزام بما هو مناسب من العادات والتقاليد يرسخ الرقي بالمجتمع ويحضنه من السقوط، إذ إن هناك بعض الفئات حرمت من حقوقها ومارست قيودا مجحفة عليهم، أمثال مليكة مقدم التي كانت ضد التقاليد، فقد كانت تسعى إلى تغيير الواقع، حيث تسرد لنا الروائية تمردها على التقاليد وتجسد ذلك في قولها "كنت دائما ضد التقاليد"[2]،فبروز صوت مليكة المقاوم والثوري ضد أعراف وتقاليد أسرتها والذي حاولت تهديمه، فقد عالجت عدة قضايا في روايتها كتعليم البنت النظرة الدونية للمرأة فهي ليست أمة، لها الحق في اختيار الزوج فقد كانت رافضة لفكرة تزويجها، فقد قامت بالهروب من المنزل وذلك من أجل أن يأخذ عنها أهل الزوج فكرة سيئة في قولها "أستطيع أن أهرب من المنزل في الليل"[3] لأنها لم تكن تعلم أنه سيتم تزويجها ولم يخبرها أحد بذلك فقد تجسد ذلك في قولها "لم أكتشف الأمر إلا مع وصول ما يفترض أنها عائلة زوجي"[4]ولم تكن تفكر ما قد تلحقه من عار في قبيلتها، فمليكة

---

[1]- إسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، ***Theses,univ,oran1.DZ*** اطلع عليه بتاريخ **30.06.2018** بتصرف.

[2]- مليكة مقدم، المتمردة، ص **18**.

[3]- المصدر نفسه ، ص **115**.

[4]- المصدر نفسه، ص **123**.

كانت ترفض فكرة الخضوع للعادات والتقاليد وتمردت عليها، وقد كانت لها فكرة أن على الأباء تحمل ما يحصل لأبنائهم، وذلك بسبب اتباعهم للتقاليد، فقد تجسد ذلك في قولها "على الأباء أن يتحملوا النقد والتنصل والمواجهة الجسورة للتقاليد"[1]،فقد تمردت على العادات والتقاليد وحتى على ووالديها وذلك من أجل عدم تزويجها من دون علمها.

II.التمرد على الدين: ليس الدين بالأمر الطارئ على الحياة بل هو قديم قدم الإنسانية، وليس هو بالغريب على النفس، فهي تعرفه حق المعرفة وتأنس بالقرب منه، إذ كان بعض من الناس حول التمرد على فطرة التدين واتخذ منها موقفا سلبيا فليست هذه قاعدة الحياة وسنتها، بل هي شواذها ومستثنياتها التي لا تخل بعموم القاعدة وإطرادها بشهادة التاريخ وشواهده، فالدين هو الذي يقدم للإنسان الإجابات المريحة لكل ما يدور في ذهنه وما يجول في خاطره من تساؤلات متعلقة بهذه الحياة وعن دوره فيها.

فالكاتبة منذ البداية كانت ثائرة على دينها وعاداتها وتقاليدها، أي أن تمردها على الدين بدأ منذ طفولتها، فقد كانت مليكة مقدم ناكرة للدين وأنكرت ضروريات الدين وكذلك خلع الحجاب الذي كادت أن تعدم عليه في قولها "كدت أن أعدم دون محاكمة فقط لأنني لم أكن محجبة"(2)، فقد غالت في التمرد لتنكر و جود الله، واستهزائها بالمدارس القرآنية، وقد تجلى ذلك في قولها "لم يحظ والدي بارتياد أي مدرسة ولئن كانت مدرسة قرآنية فهما مسلمان بهذا الإيمان الذي لم يحتك بأي خيار آخر، صلابة صنعتها قرون من التقاليد الشبيهة في خدمة إله واحد"[3]،فالتمرد على الدين أمر مبالغ فيه فالله سبحانه وتعالى أنصف المرأة وأعطى لها حقها في الإسلام.

III.التمرد على الأسرة: التمرد الأسري هو الخروج عن طاعة الأولياء، فمليكة مقدم قد خرجت عن طاعة والديها، وذلك من خلال تصرفها القبيح اتجاه أوامر والديها اعتقادا منها أنه فعل تحرري من قيود الوالدين وكذلك الزوج.

---

[1]- مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **122**.

[2]-المصدر نفسه ص **75**.

[3]- المصدر نفسه، ص **18**.

فمليكة مقدم ومنذ صغرها كانت متمردة على والديها، من خلال صراعها بينها وبين أمها التي شبهتها بالحرب في قولها "استيلائي على هذه الغرفة أعطى الانطلاقة للحرب التي ظلت مستمرة إلى يومنا هذا ما بين أمي وبيني"[1] وهذا بمعنى أن مليكة تمردت على والدتها، فأمها كانت تريد أن تساعدها في مهام البيت، إلا أن مليكة تمردت على والدتها، فأمها كانت تريد أن تعيش كضيفة في بيتها وقد تجسد ذلك في قولها "لا لن أكون خادمة أنا المدعوة" وقولها أيضا "أفرض نفسي كضيفة"[2].

فتمرد مليكة على والدتها كان يشعرها بالتلذذ لمعارضتها للنظام الأمومي، وهذا ما جعل الأم تنظر لابنتها بنظرات عدائية، فصرخات مليكة كانت تكبح أمها وتكززها رعبا لأنها صرخات كانت عن تمرد، رغم معرفة مليكة أن الصراخ زينته من الفضيحة والمحرمات، إلا أنها كانت تعتمد أنه قادر على مؤازرتها، وما كان على الأم سوى التراجع وقولها بأن ابنتها مجنونة، فمليكة كانت تعتبر نصائح أمها بمثابة عوائق بطريقها، وخوف الأم اعتبرته معاكسا ومخالفا لسعادتها.

يقول جورج طرابشي "الأنثى هي كائن لا يمكن أن يمارس فعل الحب بمعناه النوعي والمتكامل على الأقل"[3]وهذا يعني للأنثى رغبة في الاسترجال، وأنها غير راغبة لا في الحب ولا في حاجة إلى الجمال، بل أرادت أن تكون مثل الرجل في كل الميادين إلا أن الرجل كان معارض للكتابة النسوية، فتقول مليكة في روايتها "الرجال لا يتحملون إمرأة تمارس الكتابة"[4]، وهذا دليل على أن زوجها كان ضد الكتابة مما جعل الزوج يحس باللامبالاة من طرف مليكة، لأنها كانت كل اهتماماتها بالكتابة فقط، وهذا قد توصل إلى نزاعات بينهما، حيث تمردت وقامت بطرد زوجها من المنزل وذلك لأنه رفض فكرة الكتابة.

IV.**التمرد على المجتمع:** تولد نزعة التمرد الاجتماعي لدى شخص عندما تتعارض رغباته و طموحاته مع ما يفرضه عليه الواقع الاجتماعي، فتتولد لديه ردة فعل تحفزه لتغيير هذا الواقع وقد تأخذ ردة

[1]- مليكة مقدم، رواية المتمردة ، ص **112**.

[2]- المصدر نفسه ، **113**.

[3]- جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج**1**، دار المدارك للنشر، ط**1**، **2013**، ص **297**.

[4]- المرجع نفسه ، ص **19**.

الفعل هذه منحى ايجابيا ويعود على الفرد ومجتمعه بالنفع والفائدة، أو اتخذ منحى سلبيا يصيب الفرد بالضرر ويجري على مجتمعه الفساد والدمار.

فقد تلوم المرأة في تمردها على الواقع مجتمعنا الذي نعيش فيه ولكن عندما نعرف أسباب هذا التمرد لبعض النساء سرعان ما تعطينا عذرا وتؤمن بأن الحق لها في كل ما تفعله، حيث بأن تمرد المرأة في بعض الأحياء نتيجة لظلم متراكم أو كردة فعل لضغوطات فترة زمنية في حياتها، ففي رواية المتمرد جسدت لنا مليكة مقدم صورة المرأة المتمردة على المجتمع وعلى الواقع، والتي مارست الكتابة لتتمرد على الواقع المعاش خاصة الاستعمار، نقلت مليكة مقدم صورة من صور الفتاة الجزائرية التي عايشت الاحتلال، حملت أحلام محيطها في الجزائر حرة، حيث كانت تكتب آملها أن تتحقق تلك الأحلام التي راودت الجزائريين الذين هبوا ضد الاحتلال ودفعوا ثمنا غاليا لحرايتهم، حيث تكتب مليكة مقدم تمردها للخلاص من السيطرة في أفق حرية الإنسان في مجتمع فقد قدرته على الحلم، حيث برز صوتي مليكة مقدم المقاوم والثوري ضد الاستعمار في قولها "أحسست برغة في التقيؤ من جراء حصولي على الجنسية الفرنسية"[1] بمعنى أن مليكة كانت لها رغبة في الحرية، وهذا ما اكتشفته بعد ذهابها الى مونبولي حيث أدركت معنى الحرية، إلا أن تهديد القوى الأصولية لها جعل لها الرغبة في التخلي عن الجنسية الفرنسية، وقد تجسدت صورة المرأة المتمردة في فرنسا في قولها "تمنحني رغبة هائجة في أن أمحي من كل ما يحمل كلمة فرنسا"[2] بمعنى أن مليكة كانت تلوذ إلى القلم والكتابة لتحرر نفسها وتتمرد على المجتمع و تحاول تعرية الواقع الذي تعيشه للعالم.

ومن مظاهر التمرد نجد أن شخصية مليكة مارست كل ماهو محرم كهروبها من البيت، وشربها للخمر، وقد تجسد ذلك في قولها "أهيئ لنفسي كأسا مترعة من الويسكي وأنا أقرأ"[3]، وكل هذا يؤكد تمردها الصارخ على عادات وأعراف المجتمع والدين الإسلامي فهي تأتي بكل أمر محرم على الفتاة ولا يهمها أمر المجتمع ولا العادات ولا الدين.

المبحث الثالث: التحرر من قيود الكتابة الذكورية وتهميش الكتابات النسوية :

[1]- مليكة مقدم، المتمردة، ص **77**.

[2]- المصدر نفسه، ص **77**.

[3]- المصدر نفسه، ص **28**.

أولا : المرأة ووعيها بالكتابة :

يبدوا أن المرأة عانت من أوجاع التاريخ ،ومن واقع مأساوي قهر انوثتها ،فكان الوضع بالنسبة لها أشبه بسجن لا يمكن مغادرته ، إلا إذا تجاوزت نمطية الأعراف السائدة ، التي تعتبر المرأة خانعة لسلطة الذكر ،فكان لظهور الإنتاج الأدبي الفكري ، وللحركات النسوية دور كبير في نمو وعي نسوي ،يرى ضرورة الخروج من دائرة الصمت ،والخنوع لهذا الواقع التهميشي ،ودخول العالم الذكوري كنوع من التحدي للذات والمطالبة بالمساواة ، وهذا لإثبات قدرتها على تحقيق وجود إنساني خاص لا يخضع لقوانين ، وأعراف المجتمع كل هذا يحدث عن طريق الكتابة ،التي تشكل بالنسبة للمرأة " نقلة نوعية في تاريخ وجودها ، لأن أول رد تنفذ المرأة ضد تبعيتها هو الحصول على إستقلالها المادي،وحين تنجز ذلك عبر الكتابة فإنها تحقق انتصارا لذاتها ولبنات جنسها"[1].

فوعي المرأة بالكتابة ،كان بوابة الانطلاق التي جعلتها تتخطى قيود الثقافة الأبوية والسلطة الذكورية وبداية لكسر قيود الصمت ونمطية الأعراف السائدة الخاضعة للسلطة الذكورية ،فوعي المرأة بالكتابة كان بالنسبة لذاتها ولبنات جنسها بداية انتصار وفك القيود التي عانت منها منذ القدم من قهر ومأساة وظلم في حقها وحق غيرها ،فكان ظهور الحركات النسوية والإنتاج الأدبي دور فعال في إثبات قدراتها وتحقيق وجودها الإنساني الحر والخالي من القوانين وسلطة أعراف المجتمع .

" إن علاقة المرأة بالممارسة الأدبية والمكانة التي احتلتها في تاريخ الكتابة الأدبية يجب أن ينظر إليها من زاويتين طبعا،سيرورة الإبداع النسوي وتطوره ، زاوية الخلق والإبداع الذي تبدوا من خلاله المرأة كذات فاعلة ومنتجة ،والزاوية التي تحضر فيها المرأة كمادة للإستهلاك يستمد منها الرجل / المبدع موضوع إنتاجه الفني ، إن هذين المحورين ،حددا الذاكرة الإبداعية للمرأة كموضوع ، وكذات منتجة عبر التاريخ العربي ، فالمرأة لم تكن مصابة بالعقم الأدبي وأن الصمت الإبداعي الذي توصف به

[1]- سمراء جبايلي : الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف د- معمر حجيج ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة الحاج لخضر-باتنة- **2014م/1435هـ** ، ص **55**

أحيانا ليس خاصية جوهرية محددة لكينونتها بل إن حالة العبودية التي أنشأنا عليها نساءنا ، أتلفت مواهبهن العظيمة ،وقضت على قدراتهن العقلية ، فحياة المرأة تنقضي كما تنقضي حياة النبات"[1].

فموضوع المرأة من الموضوعات التي أثارت الجدل والاهتمام لدى العديد من النقاد واختلفت النقاشات بخصوص الممارسات الأدبية والمكانة التي احتلتها في تاريخ الكتابة الأدبية ، فمنهم من يرى أن علاقة المرأة بالكتابة الأدبية بمثابة خلق وإبداع جديد كذات فاعلة ومنتجة ،في حين ينظر البعض الآخر إلى ممارساتها الأدبية بمثابة مادة للإستهلاك،يستمد منها الرجل المبدع موضوعاته وإنتاجاته الفنية.

" كما تمثل الكتابة النسوية عهدا جديدا في الإبداع ،لا تقدر أن تزدهر إلا في مناخ الحرية،ولكن هذه الحرية لا تقوم على فراغ ، بل هي محاولة لتحريك وتفعيل هيولي النص وسط جناح التجربة الذاتية والتاريخية والحضارية ، فكان طبيعيا أن تنفعل وتتفاعل حسب مايقتضيه القاموس الطبيعي حيث يتدلى النص من جذوة الكشف ومد جسور بين الذات والآخر والعالم"[2].

يمكن أن نستنتج من خلال هذا القول أنا الكتابة هي حالة شعورية بإمتياز مرتبطة بالحرية،مما يعني أن غياب الحرية هو غياب الإبداع كما أن التجربة الكتابية هي رهان مع الذات للإنتفاض بما هي عليه من قمع وواقع معاش للظفر بحياة الكرامة وإثبات النفس والتحرر من سلطة الآخر.

فالكتابة النسوية ،أتاحت ما يمكن أن نسميه الجرأة على البوح وإمكانية الإطلاع على عوالم المسكوت في مجتمع ذكوري ، حيث عرت أفكاره السيئة التي نمارسها ضد جنس الأنثى ،فكانت الكتابة بالنسبة للمرأة مساحة حرية للتعبير دون قيد أو خضوع ، ووسيلة للكشف عن الهوية البشرية وسريرتها بلغة راقية ،تنم على القدرات العالية للمرأة التي من خلالها فرضت نفسها في مجال الأدب عموما ، ومحكي الذات خصوصا فكانت كتابة الذات هي التحرر من غربة الأمس ومن هموم أثقلت المرأة، فتحدت الصعاب،والوجود،واخترقت المحظور، وعليه نما وعيها الكتابي فحررت قلمها من خناق المجتمع، وكتبت دون جسدها بإبداع فني رصدت به ذاتها وكينونتها الوجودية كتابة وتصويرا"[3].

---

[1]- رشيدة بن مسعود : المرأة والكتابة ، ط **02** ، إفريقيا الشرق ،**2002** ،ص **07**

[2]- نهاد مسعي : السرد النسوي الجزائري ، ص **23**.

[3]- سمراء جبايلي:الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ص **59**

ومنه يتضح لنا أنا الكتابة النسوية هي الخروج من حالة العدم إلى طور الوعي بالذات، في ظل فكرة الوعي بوجود الآخر، والنهوض وتجاوز عالم الصمت في المجتمع الذكوري الذي كان يحاول أن يسقط صفة الإبداع عن أدب المرأة ، فهي في نظرهم مجرد جسم ،تلد وتربي ،أما الإبداع والكتابة تخصص الرجل،فالمرأة دونية على أن تبدع وتكتب وتبرزذاتها ، ولكن بالرغم من هذا ،فإن المرأة كانت مكافحة ولا تزال تكافح من أجل البقاء وإثبات وجودها ،كذات فاعلة ومبدعة ومن أجل صد كل ظروف القمع والقهر والتهميش الوجه في حقها،فكان قلمها وإصرارها ،بداية إبداعها ووعيها وطريق للتحرر من قيد وسلطة الآخر وكسر حاجز الصمت والكبت المرير .

فالمرأة الكاتبة وجدت في فعل الكتابة متنفسا ومساحة لممارسة حرية القول والفعل والانفلات من قيود الصمت ، كما أنها نمارس فعل الكتابة مثلها مثل الرجل كونها وسيلة لإثبات الذات ورفض السلطة الذكورية وتعرية الحقائق وكشف المستور عنه ،أي أن المرأة بكتاباتها استطاعت أن تكشف عن ماهو ضمني خفي، فالكتابة حسب عبد الله الغذامي « إيقاظا لفتنة كانت نائمة أو إشعال لنار كانت خابية»[1].

ونستنتج من خلال ما سبق ذكره أن المرأة وجدت ضالتها في الكتابة فهي بالنسبة لها خروج من سبات عميق أو سجن ، وممارسة حريتها قولا وفعلا وكسر قيود الصمت مما أتاح لها الخوض في الكتابة والإنتاج مثلها مثل الرجل ورفض السلطة الذكورية وتجاوز المستور وكشف كل الخفايا المكبوتة فممارسة الكتابة عند المرأة كانت بمثابة مفتاح يخرجها من سجنها الذي دام ردحا من الزمن وخلاصها الوحيد لإثبات ذاتها ورد اعتبارها واعتبار مثيلاتها من النساء ولا شك أن الكتابة عند المرأة تحمل في طياتها بعدا حداثيا جديدا بعكس أنوثتها .

ولعل أهم ما يميز هذه الكتابة أنها "تتمرد على كتابة الذكور أو الكتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل"[2]؛ومعنى هذا أن الكتابة النسوية كانت كتابة

[1] - آسيا زروال :الهوية الأنثوية في الرواية النسوية،مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف د-فريدة درامنية، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي- ،**2017م/1438هـ** ،ص**17**

[2] - سعاد عربي : تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر،إشراف د-وليد بوعديلة ،كلية الآداب واللغات،جامعة **20**أوت**1955**،سكيكدة،**2014**،ص**05**.

مغايرة ،تصنع تميزها انطلاقا من تبنيها معطيات فكرية متميزة كلها ثورة وتمرد على الآخر / الرجل والتمرد على أفكار المجتمع وأعرافه التي كانت تهين المرأة وتستحقرها ، فالأدب النسوي هو أدب ضد الأدب الذكوري، وكل ما يضعه الآخر ضد المرأة من حواجز وقيود وتهميش،وتحقيق ذات الأنثى بإنتاجها وإبداعها المتنوعة الذي يشمل جميع المجالات التي تخصها كذات فاعلة وإعلان تمردها على سلطة الأبوة .

" بحيث تعتبر الكتابة حفرية الذات، وتوقيع للهوية النسوية واختيار المرأة الكتابة يعني رغبتها في أن تكون وأن توجد ،وتحقق ما لم تحققه من قبل تجاوز لوضعها الحالي، لتصبح الكتابة نوعا من الخلاص ،ولتفجر المكبوت والمخفي من خلال مختلف أشكال كتاباتها الرمزية والجسدية، تستدعي بذلك المكبوت المتراكم عبر الزمن لتعلنه في كتاباتها بإبراز الذات الأنثوية في خطابها الأدبي عامة والسردي خاصة،لتفتك من من خلال مكانتها في العالم الذكوري ،محاولة إثبات قدرتها على التموقع في عالم المغامرة والإبداع *وتجاوز* وضعها المهمش"[1].

وجدت المرأة في الكتابة ذاتها وهويتها المسلوبة من طرف الآخر ،واختيارها الكتابة دليل رغبتها في تحقيق ما كانت تحلم به في سابق ذي زمن ،فهي مجال خلاصها،وتفجير ثورتها المكبوتة والمتراكمة دهرا من الزمن ،لتعلن ذلك في كتاباتها وخطاباتها بإبراز الذات الأنثوية في خطابها الأدبي عامة ،والسردي خاصة ،لتظفر بمكانتها في العالم الذكوري ،محاولة إثبات نفسها وقدراتها على التموقع في عالم الإبداع وتجاوز وضعها المهمش.

"ومما لاشك فيه أن الكتابة الأنثوية نكهة سردية خاصة في الإبداع العربي المعاصر، وفي ظل ثقافة يسيطر على نواميسها الرجل الذي احتل دور السطوة والريادة ردحا من الزمن،برزت المرأة ندا لا يستهان به في جميع المجالات فكان هاجسها الأعمق الاشتغال على زحزحة هذه الهيمنة بقوانينها

[1] - عبد الله ركاب : شعرية الكتابة الروائية النسائية الجزائرية المعاصرة ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في البلاغة العربية،إشراف د-فاتح حميلي،قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-**2016**،ص**25**

الضاغطة بعد ولوجها إلى بوتقة الإبداع الأدبي بلهفة المتحرر والمنطلق، لتعكس مرافعة جمالية عن قضية مشروعة وحتى مستلب في ميدان اللغة"[1].

ونستخلص من خلال هذا القول أن المرأة بولوجها إلى بوتقة الإبداع الأدبي سعت إلى زحزحة الهيمنة الذكورية ،بحيث جارته في كل المجالات بإختلافها وتنوعها ،وأصبحت المرأة هاجس مخيف ومرعب لكل مضطهد وكقضية لكل متسلط فكان يساعدها ويشجعها ويعطيها عزيمة ولهفة المتحرر المنطلق نحو النجاح والتحرر من قمع سلطة الآخر ونظرته اتجاه المرأة وكتاباتها.

"كانت المرأة العربية مثل نظيرتها الغربية،التي عاشت نفس ظروف القهر والتهميش الذكوري، الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها،باحثة عن ذاتها وهويتها التي قمعت زمنا،فكانت المرأة العربية قد بدأت حينها من الإستيقاظ من سباتها نتيجة لثلاث عوامل ساهمت في بروز وعيها وهي كالآتي:

- ✓ تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية خلال السبعينات،والذي بشكل في نظرنا المرجعية الأساسية للحركات النسوية الحالية في الوطن العربي.
- ✓ تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الإجتماعية والجنسية .

بروز تيار الإصلاح وكان له من دور فعال، وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وأنه عمل إجتماعي وثقافي داخلي،أي وليد المجتمعات العربية نفسها"[2].

ونستخلص من خلال ماذكرناه أن هناك ثلاث عوامل ساهمت وبشكل كبير في وعيي المرأة العربية وكانت لها بداية الإستيقاظ من سباتها وبداية انطلاق نحو التحرر من السلطة الذكورية وكسر حاجز الصمت والكبت والخروج عن تهميشها وتحرير قيودها الإجتماعية وبروز ذات واعية ومبدعة نحو حريتها وتحقيق اهدافها وبداية جديدة لحياتها بدون قمع وقيود .

" وأبرز من كتب في الجانب الخصوصي النسائي الكاتبة **(فضيلة فاروق)** التي تلح أن تتكلم بلسانها وحدها بدون واسطة فنلتمس في روايتها مزاج مراهقة ،تاء الخجل، اكتشاف الشهوة ،أقاليم الخوف، التطلع إلى الخلاص والإنعتاق والإنطلاق والتحرر من الكتم وقيود الماضي ،فلم تترك الكاتبة قضية من

[1]- هاجر حويشي : تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوي من منظور عبد الله إبراهيم ،مجلة العلوم الإنسانية، **عدد48** ديسمبر **2017**،المجلد أ،ص،ص**338**

[2]- عامر رضا: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ، ص **04**

القضايا التي تمس المرأة إلا وتطرقت لها فكان الحب ،والإغتصاب والعذرية والزواج وإنجاب البنات والتعليم والحجاب والطلاق، والعلاقات الزوجية وتهميش المرأة موضوعا للكتابة تمكنت عبره من مساءلة العلوم الفنية والحفر في مكنونات الذات الأنثوية ،فاضحة لكل صور زيف المجتمع"[1].

فالكاتبة فضيلة فاروق ،لم تترك قضية من القضايا التي تمس المرأة إلا و تطرقت إليها فاضحة محاولة كسر كل حواجز الصمت عبر قضاياها المتعددة ،مشيرة إلى أهمية انعتاق المرأة بذاتها ولذاتها دون أية وساطة فهذا مهم جدا بالنسبة لها في معالجة قضاياها وخصوصا ما يخص المرأة بأي شكل كان.

ولقد أسهمت الكتابة الأدبية للمرأة العربية تاريخيا في تحرير المرأة وفكرها من استلاب الرجل لحقها في التعبير عن وجودها الإبداعي ونقل مكنونات ذاتها للمتلقي حتى يرى صورتها الحقيقية دون زيف مباشر،ودون وسائط مادية أو فكرية تحول بينها وبين المتلقي ،فكان لا بد للمرأة العربية من اتجاهات فكرية تؤسس من خلالها ،رؤيتها الواقع والذات والعالم الخارجي لكي يتسنى لها نقل فكرها للآخر دون وسائط وهذه الإتجاهات هي كالآتي :

- الإتجاه الأول القائل بمصطلح الأدب النسائي .
- الإتجاه الثاني القائل بمصطلح الأدب الأنثوي.
- الإتجاه الثالث القائل بمصطلح الأدب النسوي"[2].

ونستنتج من خلال هذه النص أن النظرية الأدبية النسوية كانت دائما ضد السلطة الذكورية ، كما أنها سعت بشكل دائم إلى تحرير المرأة، وفكرها من سلطة المجتمع الذكوري، وخروجها من القوقعة المتحجرة ،ومن أميتها وذلك بالتعلم والمشاركة في النتائج الأدبية،والسعي إلى تحقيق الذات ،وذلك أيضا من خلال عرض تجربة الذات المضطهدة التي عاشتها المرأة من ظروف قاسية ،وكسر القوانين الصارمة المجحفة في حق المرأة التي تخدم الذكر بدرجة أكبر.

"تعكس الكتابة النسوية رغبة التيار الأنثوي الصريحة في التمرد على الأفكار والقيود التي وضعها الآخر،ومنعت تفردها في العملية الإبداعية ،فهي بطريقة أو بأخرى تريد استرداد الحريات المستلبة

[1]- العيد مليكي : الحداثة في الكتابة النسائية الجزائرية بين خصوصية الكتابة وأفق التفاعل مع الآخر ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ،مجلد : **08** ،العدد**04** ،**2019** ،ص**124**.

[2]- المرجع نفسه ،: ص **3-8**.

،وتجنيس اللغة بالاعتماد على تأنيث الضمائر والأصوات ومنحها القدرة على التحكم في العوالم الواقعية أوالتخيلية ،إنها تسعى إلى تأكيد قدرتها على الإبداع بخرق إتفاقية الصمت التي فرضها عليها مضطهدوها"[1].

إن دخول المرأة تحت مظلة الإبداع الكتابي كان نقطة انقلاب وثورة على السلطة الذكورية،ومحاولة الخروج عن صمتها وإثبات ذاتها ،والتمرد على الأفكار التي جاء بها الآخر وكسر القيود وتحطيمها ،كل هذا بفعل الكتابة فهي الشيء الوحيد المنقذ للكاتبة من القهر والظلم وهي الملجأ الوحيد لإبراز وجودها وتحقيق ذاتها .

ثانيا: السلطة الذكورية:

نقصد بالشخصيات الذكورية المتسلطة تلك التي تنطلق من ذكورتها لتقمع الأنثى وتضيق عليها الخناق،وهي في ذلك تحاول أن تفرض عليها رقابة دائمة تحاصرها بها أينما ذهبت،وغالبا ما يكون ذلك بدافع الحفاظ على العرض والشرف،ذلك أن أي سلوك للأنثى يخرج عما تواضع عليه المجتمع غالبا ما يضم كل من يتصل بهذه الأنثى بوصمة العار،فيهمش ويرفض كنتيجة حتمية لتهميش هذه الأنثى ورفضها"[2].

ومنه نستخلص ان الرجل المتسلط يرى في المرأة كائنا أدنى منه درجة ،فهي في نظره لا تستطيع أن تفكر أو تنجز أو تعبر أو تنتج ،وتؤ كد ناديا سليمان في مقالتها الموسومة بالنظرة النسوية في كتابات مليكة مقدم حين قالت : «وفق سلطانة،إن الحياة الإجتماعية للمرأة والتي وصلت إلى درجة من التهميش ،وذلك بسبب المجتمع الذي عظم من سيادة الرجل على المرأة وبسبب جنس الرجال الذين دنسوا المرأة بطرحهم غير العادل »[3].

وما يتضح لنا من خلال ماذكر أن المجتمع ومايقتضيه من عادات وتقاليد تجزم بمثالية الرجل وسلطته وجبروته ودونية المرأة وهذا متؤكده حروف وكلمات مليكة مقدم في قولها إزاء وضع المرأة المرير وحياتها المستلبة .

---

[1]- *عبد الله ركاب :شعرية الكتابة الروائية النسائية الجزائرية المعاصرة ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه* ، ص **30**.

[2]- سعاد عربي : تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري ،مذكرة ماجستير ،ص**88**.

[3]- سمراء جبايلي : الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية،مذكرة ماجيستير، ص **54**.

أ-إختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية :

"يلتقي جل الباحثين على الإقرار بوجود الكتابة النسوية في سياق إختلاف مضامين هذه الكتابة ورؤاها عن الكتابة الذكورية"[1].

ويتجلى هدا الإختلاف ظاهر من خلال النقاط الآتية :

- " البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل مما يفرض وضعا جسديا مغايرا في الكتابة النسوية"[2].
- تتمظهر جدلية الذكر والأنثى،وما يتبعها من تمييز وتفريق في الميزة والمنزلة ،خاصة مايتعلق بمسألة قوامة الرجل على المرأة"[3].

ومنه يشكل إختلاف في الكتابة عند الرجال والكتابة عند النساء،في الصفات المختلفة فيما بينهما كجنسين مختلفين ،وكذلك البنية الإجتماعية المفروضة على المرأة تختلف بشكل كبير عن البنية الإجتماعية الذكورية مما يفرض تمايز إجتماعي نسوي مغاير في الكتابات النسوية.

- "التاريخ الثقافي الذكوري الممتد يقابله تاريخ نسوي محدود جدا،مما اوجد دورا مهمشا للمرأة في الثقافة والإبداع"[4].
- "تصو غ المرأة كتاباتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل ،سواءا تعلق الأمر بالكتابة المخطوطة ،أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف المرأةعن ممارستها في علاقتها بجسدها ،فهي تعمل على إظهار جسدها بشكل مغاير"[5].
- فإنتاج الرجل ودوره إقتصاديا يقابله سلب لحقوق المرأة المتفاعلة والمنتجة من خلال قمعها وتهميش دورها الطبيعي في المنزل،ووضعها في دورة المرأة الخادمة المضطهدة.

ب –السلطة الذكورية وتهميش الكتابات النسوية :

[1]- حسين المناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع ،ص **110**.

[2]- المرجع نفسه ،ص **111**.

[3]- بوديسة نورة : الكتابة السردية النسوية في الجزائر ،مذكرة الماستر، إشراف د-حفيظة زين،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة محمد بوضياف - المسيلة- **2015**م ،ص **29**.

[4]- حسين المناصرة : النسوية في الثقافة والإيداع ،ص **111**.

[5]- رشيدة بن مسعود : المرأة والكتابة ،ص **91**.

الهامش أو التهميش يطلق على كل أدب منبوذ متمرد ومتجاوز لسلطة المركز، وقد شاع أدب الهامش، المهمشين في السنوات الاخيرة شيوعا واسعا، لذلك انتشرت فكرة التهميش منطلقة من ديناميكية التخلي والنبذ وينبغي الإقرار بصعوبة تحديد مفهوم جامع ل أدب الهامش ،لتعدد جوانبه (الهامش الإجتماعي ،الهامش السياسي، الهامش الثقافي ،الهامش الديني،والهامش الإديولوجي"[1].

كما يمكن إيراد عديد التعريفات ،فهو في أبسط معانيه الأدب المتجاوز للمألوف ،والمتمرد على التقاليد الفنية السائدة ،وعرفه أحد الكتاب المغاربة في قوله "هو كل أدب لا يعترف بالقوالب الجاهزة التي يفرضها لوبي الثقافة في بلادنا سواء على مستوى معالجة المواضيع والإشكاليات الراهنة التي تفرض نفسها على المبدع او على مستوى تقنيات الكتابة الإبداعية ذاتها فيخرج المبدع عن الأعراف والتقاليد السائدة في الكتابة"[2].

"لقد وجدت المرأة العربية عامة والجزائرية خاصة نفسها ترزح تحت ثقل مجموعة من السلطات القاهرة،وذلك بوصفها كائنا ضعيفا قاصرا لا يستطيع بنفسه وإنما بغيره ،ولعل في مقدمة هذه السلطات سلطة الذكورة فالمرأة تحضر في الوعي والتفكير ذات غير مكتملة،ذات تعيش باستمرار الحاجة إلى الآخر المتعدد والمتنوع بحسب سياقات تواجدها ،لكي تكتمل هويتها"[3].

فالمرأة كذات غير مكتملة و ككائن قاصر وضعيف، لا يمكنها العيش بدون الآخر فهي بحاجة إليه بشكل مستمر وهذا ما يجعلها مقيدة من طرف مجموعة من السلطات(كالأب أو الأخ أو الزوج)وهذا ما يجعلها مسلوبة الحقوق من طرف الرجل.

"أُدخل الأدب النسوي خانة أدب الهامش لجملة من الاعتبارات كون أن الأدب النسوي ،يشير آليا إلى آخر رجالي و لم يأت تهميش الأدب النسائي تهميشا اعتباطيا ،وإنما استند إلى اعتبارات وخلفيات ،منها مايتعلق بالمصطلح ومنها مايتعلق بالتركيب البيولوجي للمرأة والرجل ومنهم من همش هذا الأدب لمجرد أن كاتبته امرأة"[4].

---

[1]- خليل سليمة : الأدب النسوي بين المركزية والتهميش ، مجلة مقاليد ،العدد الثاني- ديسمبر **2011**،ص **113**.

[2]- المرجع نفسه ،ص **113**.

[3]- سعاد عربي : تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري،رسالة ماجستير، ص **23**.

[4]- خليل سليمة : الأدب النسوي بين المركزية والتهميش ،مجلة مقاليد ،العدد الثاني- ديسمبر **2011**،ص **114**.

فالأدب النسوي أصبح ضمن خانة الأدب الهامشي كون أن المرأة تعيش على هامش عالم الذكورة ووجود أدب نسوي يشير تلقائيا إلى وجود الجنس الآخر ،وإسناد الأدب النسائي إلى خانة التهميش، جاء لعدة اعتبارات متعددة ومختلفة ،وكذلك حسب اختلاف الخصوصية في تفكير كل منهما .

وفي هذه البنية الثقافية المشوهة -إن صح التعبير -تظهر صورة المرأة وعلاقتها بالرجل، مكبلة بالتخلف والجهل،رغم الشعور لدى بعض الكتاب والمفكرين بكونها فضاءا مهما من فضاءات الفكر والأدب،وأيضا من خلال ما أنتجته المرأة شخصيا بفكرها وأدبها من جهة ثانية ،وأنها مهما همشت في الواقع المتخلف،فإنها ستبقى في بنية الإبداع تتموقع في مر كزية الحياة الترميزية المعلومة ،ولا مانع هنا من الحديث عن البعد الإنساني في شخصية المرأة ، دون الوصول إلى حد إعلان المرأة هي الأصل،والمذكر هو الفرع كما تحاول السعداوي أن تبثه من خلال كتابها الأنثى هي الأصل"[1].

فهما بلغت المرأة من نجاح وتفوق وإبراز ذاتها كمبدعة إلا أن الثقافة للذكورية المليئة بالجهل والتخلف كانت سببا واضحا في استنكار إبداعاتها ، وعدم إقامة العدل بينهما وبين الرجل ،مما يوضح طمس لحقيقة أن المرأة هي الجديرة بالذكر في أصلها خوفا من تحطيم مكانتهم ككتاب .فالمرأة تصوغ كتاباتها بشكل مختلف تماما عن الآخر وعن أشكال كتاباته .

ففي الكتابة النسائية، هناك مبادئ مطلقة،وأفكار راسخة ،واعتقادات مهيمنة تغذي العقلية المتخلفة،لتكرس تهميش كتابات المرأة ،وابعادها بأية وسيلة عن حلبة الإبداع والفكر والمحافل الأدبية، ليحتكره بعض المثقفين الذكور ،من لهم حزازات ضد المرأة ويرون فيها المنافس الأقوى للرجل في عمليتي الكتابة والتفكير ،ضاربين في العمق الأدب الإنساني الشمول"[2].

فبالرغم من أنها وجدت طريقها في الكتابة ،نجد أن الآخر احتكر أعمالها و ألغى كتاباتها وهمشها وجعلها تبتعد عن مجال الإبداع والكتابة لأنه يحس بالخوف من أن يعترفو ا بكتاباتها وإبداعاتها ،وهكذا ضلت المرأة تخشى كثيرا إبداعها الكتابي ،وهذا راجع لقمعهن ورفض بعض الذكوريين

[1]- حسين المناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع،ص **14**.

[2]- مالكة عسال : الكتابات النسائية المغربية بين التحدي والتردي ،الحوار المتمدن ،**2016/11/28**.

خاتمة

في نهاية بحثنا الموسوم بـ**"الثورة والتمرد في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية رواية المتمردة انموذجا"** نلخص ألى جملة من نتائج كانت كالتالي :

- تعد مصطلحات السرد النسائي ،الكتابة النسوية مصطلحات غير ثابتة ولا مستقرة تختلف باختلاف الدارسين والباحثين كل حسب وجهة نظره ،لكن المفاهيم الأكثر رواجا وشيوعا:هي **(الأدب النسائي ،الأدب النسوي،الأدب الأنثوي).**
- إشكالية مصطلح الأدب النسوي تبقى متعددة الأوجه والأطراف لما يكتنفه هذا المصطلح من غموض ولما يثيره من إعتراضات وما يسجل حوله من تحفظات .
- قد أنتشر هذا النوع الأدبي في شتى أنحاء العالم وتأثرت به جميع النساء الكاتبات ومن بينها المرأة الجزائرية المبدعة ،وهذه الأخيرة تميزت عن غيرها من النساء المبدعات بنضالها وكفاحها على مر الأزمنة ،فالكاتبة عندها سلاح ضد المستعمر وضد العادات والتقاليد المتخلفة وضد كل تهميش أو اقصاء،فهي تكتب لتحرر الوطن ونفسها وتكتب لتثبت ذاتها وتستعيد هويتها ولتحطم جدار الصمت القاتل .
- الأدب النسوي هو ثورة مزعزعة للقوالب الثابتة التي وضعها المجتمع والتاريخ للمرأة حتى تتقوقع داخلها ،كما أن هذا الأدب ولد ليعبر عن الآراء النسوية في مختلف المجالات وإنشاء خطاب مختلف في ظل اللغة التي وضعها الآخر /الرجل .
- طرح الأدب النسوي /الأدب النسائي / الأدب الأنثوي والعربي خاصة إشكالا في الساحة الأدبية العربية بدءا من التسمية وصولا إلى الإختلاف بين الكتابة الذكورية والكتابة النسائية .
- بالرغم من إقرارهم أن كتابة المرأة تمتلك تميزا عن غيرها إلا أن الآراء تضاربت بين القبول والرفض لهذا المصطلح .
- إن الحركة النسوية الأدبية في الجزائر شهدت نشاطا وحركة متزايدة في بداية التسعينات بأقلام نسوية مبدعة ومنتجةَثْر َت في الساحة الأدبية الجزائر ية وزادت من تنوعها في مختلف الأجناس الأدبية ومن بين رائدات هذه الكتابة نجد الروائية والمجاهدة زهور ونيسي ، أحلام مستغانمي،فضيلة فاروق ،آسيا جبار ....وغيرهم .

- مَرّ الأدب النسوي الجزائري بأربع مراحل مهمة وهي (مرحلة المقال الصحفي والصورة القصصية،مرحلة القصة ،وأخير مرحلة الرواية)،وهو أدب يساير التطورات المختلفة من إبداع وقضايا سياسية ونسوية ووطنية.
- كانت الكتابة بالنسبة للمرأة فضاءا تتحرر فيه من القهر والكبت والإضطهاد.
- الأدب النسوي الجزائي إمتداد للأدب النسوي العالمي تَهَوَدٍ للمستعمر وللأعراف وإثبات للذات ،إذ يشكل بالنسبة للمرأة فعل خلاص ،إذ اتخذت منه فضاءا تتحرر فيه من القهر والكبت وتصرخ فيه في وجه السلطة والتسلط أيا كان نوعها.
- اعتبرت المرأة الكاتبة الرواية المتنفس الوحيد لها فهي أكثر الأجناس الأدبية مقدرة على وصف الحياة ،بحيث اتخذت بعض الكاتبات الجزائريات جنس الرواية سبيلا في إثبات الكيان المختلف والهوية .
- عملت الرواية النسوية الجزائرية في معالجة العديد من القضايا الوطنية والسياسية و الاجتماعية دون أن تغفل عن موضوع المرأة ،حيث أن جل الشخصيات في الروايات تكون ثورة على العادات والتقاليد .
- صورت الروائية والكاتبة الجزائرية في روايتها المتمردة معاناة المرأة تحت وطأة السطلة في أشكالها الثلاثة (سلطة الآخر ،المجتمع ، الدين).وكذلك المعاناة النفسية والوجدانية التي عانتها في ضل العادات والتقاليد التي تقمع حرية الأنثى.

ارتبطت الكتابة النسوية بمحاولة المرأة إثبات ذاتها وإبراز كيانها وهويتها الأنثوية ،إذ انتقلت من العصر الخاضع للسلطة الذكورية إلى عصر جديد،إذا استطاعت أن تغير وتنتفض بقلمها نحو التحرر وإثبات الذات والوجود كمبدعة وكاتبة في ضل وجود الآخر ،فالأدب النسوي أدب مكافح رغم الصعاب الذي واجهه ليثبت كفاءته وفاعليته في الإنتاج الأدبي والإبداعي.

الملحق

مليكة مقدم :

1) : مولدها وحياتها

ولدت الكاتبة الجزائرية "مليكة مقدم ***Mokeddem Malika*** "في **5** أكتوبر**1949** بالقنادسة، ولاية بشار، بدأت مشوارها الدراسي في إحدى المدارس المتواجدة بقريتها (مسقط رأسها)،ثم زاولت دراستها الثانوية بمؤسسة تبعد حوالي عشرون كيلومترا عن قريتها ،تحصلت على شهادة البكالوريا ببشار،درست طب الكلى في جامعة وهران، ثم انتقلت إلى فرنسا سنة **1977** ،لأن الحياة لم ترق لها بالصحراء ، واستقرت نهائيا سنة **1979** . توقفت مليكة عن ممارسة وظيفتها كطبيبة سنة **1985**،لتتفرغ للكتابة،التي وجدت بها منفذا ، ومتنفسا للتعبير عن كل ما يؤجج بداخلها، فهي تعيش حالة من القطيعة مع الأهل، علاقتها مع والدها متوترة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها، حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إليها، وهذا ما أضفى على شخصيتها ما يسمى التشتت العاطفي، بسبب المنفى والشعور بالوحدة، ومحاولة التمرد على الطبائع الجزائرية الصحراوية ،فرحلة الذات التي عاشتها مليكة مقدم تميزت ب :

- النشأة في كنف عائلةصحراوية لها عاداتها وتقاليدها .
- الحنين لأرض الصحراء، والكره لتلك العادات والتقاليد المنغقلة.
- ازدواجية اللغة، و الاغتراب بفرنسا .
- العلاقة المتشنجة بينها وبين والدها .
- إحياء الماضي ومقارنته بالحاضر هو حنين للماضي .

2) : الجوائز المتحصل عليها :

سجلت مليكة مقدم حضورا قويا إستثنائيا في الساحة الأدبية من خلال مجموعة أعمالها الروائية، التي تميزت بالجرأة في الطرح من جهة، و الصادمة أحيانا أخرى:

جائزة الأكاديمية ليتر **1991** ***Littré*** عن رواية رجال الذين يمشون

- جائزة افريقيا المتوسط عن قرن الجراد، **1992**
- جائزة المتوسط عن رواية الممنوعة، **1993**.

3) : أعمالها الروائية :

• رواية "الرجال الذين يمشون ***Les hommes qui marchent*** سنة **1993** ،وهي رواية حاملة لتاريخ ولمراحل وفصول من حياة الكاتبة في الجزائر وفرنسا، وإن كانت تركز كما في العنوان "الممنوعة" على المحرمات المفروضة على المرأة الجزائرية آنذاك، أي اختزال الحياة الشخصية كلها في صفحات محدودة، أرادت من خلالها أن يرى القارئ الرؤية الذاتية لها في مسألة الذكورة والأنوثة، في مجتمع نشأت فيه وتفتحت جسديا وفكريا، وتكونت فيه شخصية الكاتبة مع مجمل رغباتها، والموانع القائمة في بيئة قاسية في عمق صحراء الجزائر.

• أحلام ***des assassinsdes et rêves***"سنة **1995**،هي رواية الجندي بين الحلموتخطي الواقع، ليس من خلال الكتابة، والعنف الذي يجسد القتلة الأصوليون الذين يتنكرون لحق المرأة في الحلم بالحرية .[2] العنوان إشارة إلى حظر الحلم بالنسبة للمرأة الجزائرية.

• "نزيد ***N'zid*** "سنة **2001** ،رواية ترمز إلى النهضة والمتابعة اختارتها لأجل الإجابة على المشاكل، وعلى سؤال الهوية الأنثوية، أو مفهوم الهوية المحددة عالميا لأنها أمضت وحيدة في هذا المجتمع ، وقد صدرت هذه الرواية بعد أحداث العشرية السوداء بالجزائر حاملة فيها الأحداث الجديدة، بطلة الرواية هي "نورة " الفاقدة للذاكرة، وقد اختارت الكاتبة العنوان بالعربية مكتوب بحروف فرنسية "***N'zid***"بدل " ***Je continue***.وهو ما يمكن اعتباره حنين للغة الأم ، وأن اللغة العربية أقدر تعبيرا ، وأقوى من اللغة الفرنسية أحيانا، كما يمكن اعتبارها –الرواية - رواية المرأة المجروحة من خلال ذاكرة الكاتبة خاصة .

• " المتمردة"***La transedes insoumis*** "سنة **2003** هي رواية سيرة معجونة بالألم والحلم، تتناول أمل "مقدم " في الحرية في تحقيق أحلامها وتجسيدها على أرض الواقع، تكتب مقدم هذه الرواية رغبتها في التمرد، والخلاص من السيطرة إلى أفق حرية الإنسان في مجتمع فقد قدرته على الحلم، وأخضع المرأة فيه بشكل خاص مجموعة من القيود نزعت عنها أبسط الحقوق الإنسانية .

• "رجالي ***Mes hommes*** " سنة **2005** .

• "أدين بكل شيء للنسيان ***je dois tout à ton oubli*** "سنة **2008** ،رواية عن التغيرات المختلفة التي حدثت بالجزائر بعد الاستقلال، وأثرها على الحياة مبرزة ذلك من خلال ذاكرتها المجروحة، كما ترصد لنا العنف المسلط على الأطفال حدثي الولادةوهي تدين للنسيان بكل شيء لأنه لم يسمح لها بنسيان أي شيء.

• االرغبة ***La désirante***"سنة **2011**، تفتح الرواية بفراق "ليو" أين تم العثور على القارب الفارغ في وسط البحر. رفيقته "شمسة"، التي لم تؤمن بالحادثة. هي تسير على خطى "ليو" في رمال الصحراء. وهذه هي المرة الأولى التي تأخذ رحلتها في البحر وحيدة بدونه. باحثة عنه من مدينة إلى أخرى، على البحر والأرض البطلة "شمسة" ترمي بجسمها الضائع في البحث عنه طوال الوقت. كانت تبحث عن صديقها في صحراء الجزائر بدافع اليأس والحب، وترى أنها مصحوبة بلعنة الماض ي التي تلاحقها دائما. ولكن ما تلبث أن تستعيد قوتها وأملها، وشجاعتها آملة في حب مطلق، هي رغبة جامحة في لقاء حبيبها يول" " رافضة التسليم بذلك الاختفاء فقررت العودة للبحر، واعدة نفسها بضرورة اللقاء وعدم اليأس.

الملخص

سعت مليكة مقدم في رواية المتمردة إلى كتابة سيرة استعادية تنشطر فيها الأحداث إلى مستويين يفصل بينهما زمنان ومكانان، فمستوى الأحداث الحاضرة يقع في مدينة منوبولي جنوب فرنسا، حيث تكون البطلة كاتبة مشهورة وطبيبة تدير عيادة لأمراض الكلى، وقد شرعت في الاستقلال الكامل بحياتها واختارت الكتابة مكافئا وجوديا لعزلتها الى درجة تتخلى فيها عن زوجها "جان لويس" وهذا المستوى يقدم في فصول الكتاب تحت عنوان "هنا" أما مستوى الأحداث الماضية فيشمل حياتها منذ طفولتها الى أن غادرت الجزائر متجهة الى فرنسا في منتصف السشبعينيات، وأحداثه تدور في قريتها "قنادسة" ومدينة بشار ثم مدينة وهران، حيث تواصل دراستها الجامعية في تخصص الطب، وهذا المستوى يقدم تحت عنوان هناك.

• حيث تروي لنا الروائية قصة حياتها ومحيطحها الاجتماعي مع أفراد أسرتها فتارة ترحلك لعا لم مجتمعها الجزائر لأنه لا يوجد حب بين الرجال والنساء، وأنه مجرد حالة عبور وتنتهي، وتروي لنا أيضا محيط علاقتها مع أسرتها، فكل فرد كانت كانت تكن له مشاعر خاصة، فجدتها كانت

أنيسة في لياليها وبات ملجأها العاطفي، تلتجأإليه من غضب والدتها والتي كانت تعني اهتمام كبير لإدارة شؤون المنزل، ولم تعر اهتماما على مستقبل ابنتها التي كانت شغوفة على التعلم، فكان عالمها الكتب ومنه ترتحل من عالمها الذي ينظر للمرأة نظرة دونية، فقد كانت تكره التقاليد التي تقيد المرأة لهذا تذمرت على مجتمعها وأسرتها وحتى على نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I.القرآن الكريم (رواية ورش)

II.المصادر والمعاجم

1. فيروز أبادي مجد الدبن بن يعقوب، ، دار الحديث للطبعوالنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط.
2. مستغانمي احلام، ذاكرة الجسد دار الاداب بيروت ط5 ، 2012
3. ونيسي زهور، من يوميات مدرسة حرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979
4. أديب بامية عايدة ، تطور الأدب القصصي الجزائري، (1967/1965)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
5. مقدم مليكة ، رواية المتمردة.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج.3، 1955.

III. المراجع العربية

1. ادريس عبد النور ، التمثيلات الثقافية، الجسد الانثوي، الرواية النسائية أنموذجا، ط.1، منشوراتدفاتر الاحتلاف المغرب، 2015.
2. باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط.1، 2002.
3. البطل على ، الصورة في الشعر العربي، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (1402ه/1981م).
4. بلقاسم بن عبد الله في الأدب والثورة، دار هومة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط.1، 2001.
5. بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، أسئلة الابداع وملامح الخصوصية الرواية العربية النسائية، الملتقى.3 للمبدعات العربيات، دار الكتاب تونس، ط.1، 1999.
6. بوعزيزة يحي ، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط.1، 2001.

7. جبران خليل جبران، الأرواح المتمردة، دار تلانتفيت للنشر والتوزيع، بجاية الجزائر، د.ط، **1908.**

8. حفناوي بعلي، مسارات النقد ودارات ما بعد الحداثة، دروب للنشر والتوزيع، عمان، **2011.**

9. دوغان احمد، الصوت النسائي الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، **1982.**

10. رؤوف عزت هبة ، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر، دمشق، ط**1.**، **2001.**

11. السعداوي نوال ، الورأة والصراع النفسي، دار المابع، المستقبل بالفحالة، ط**3.**، القاهرة، **1993.**

12. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط**2.**، **1982.**

13. طرابشي جورج، الأعمال النقدية الكاملة، دار المدارك للنشر، ط**1.**، **2013.**

14. عسال مالكة ، الكتابات النسائية المغربية بين التحدي والتردي، الحوار المتمدن، **2016/11/28.**

15. عبد الفتاح كاميليا، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، **1984.**

16. ليثي هبة ، القضاء على الفقر بميع أشكاله في كل مكان، مؤتمر المرأة العربية في الأجندة التنموية، **2015.**

17. بن مسعود رشيدة، المرأة والكتابة، افريقيا الشرق، ط**2.**، **2002.**

18. مفقود صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط**1.**، **2003.**

19. مناصرة حسين، النسوية في الثقافة والابداع، دار الكتاب العالمي، ط**1.**، **2007.**

20. ناخي رضوان سوسن ، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، **2004.**

21. ونيسي زهور، بعض من تجربة الملتقى الحادي عشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة.

IV.المراجع المترجمة

1. ألبير كامو، الانسان المتمرد، ترجمة رضا نهاد، دار المنشورات عويدات، بيروت، ط**.3، 1983.**

2. محمد يحياتن، مفهوم التمرد عن ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية، ديوان المطبوعات، **1984.**

V. المجلات والمذكرات

- **المجلات**

1. عمرو أحمد النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية، مجلة قراءة من المنطلقات الفمرية، د.ط، د.س.

2. أرفيس سعد ، النقد الأدبي رواية الممنوعة لمليكة مقدم، مجلة الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية، جامعة مسيلة، العدد **15.**

3. البصائر، لسان حال، جمعية علماء المسلمين الجزائرين، السنة **7**، السلسلة**.2**،ار المغرب الاسلامي، **1954.**

4. بلخير ليلى ، المرأة العربية ووعي الكتابة، مجلة الموقف الأدبي، العدد **450**، نيسان **2016.**

5. حويتشي هاجر ، تفكيك المركزية الذكورية في السرد النسوي من منظور ابراهيم، مجلة العلوم الانسانية، العدد **18**، المجلد **1**، ديسمبر **2017.**

6. خليل سليمة ، الأدب النسوي من المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، العدد **2**، ديسمبر **2011.**

7. الزاوي أمين ، ينظر ثلاثون كاتبا ومترجما وناقدا جزائريا يتحدثون عن التجربة الابداعية لأسيا جبار، ضمن مجلة نزوى، عمان، **2014-2015.**

8. شريط أحمد شريط، نون النسوة في الأدب الجزائري، ضمن مجلة أمال، عدد **2**، وزارة الثقافة الجزائر، ديسمبر **2008.**

9. بن صالح نوال ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير، صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكر الجزائر، العدد **17**، **2011**

10. عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس الى اشكالية المصطلح، الأكاديمية الاجتماعية والانسانية، قسمالأدب والفلفة، العدد **15**، جانفي **2016.**

11. كرام زهور ، طبقات القول النسائي، **24**، العربي الجديد **2015/08/28**، العدد **361**، السنة الأولى.

12. مسعي نهاد ، السرد النسوي الجزائري، أفق مفتوح على التنوع، مجلة العاصمة، المجلد **9**، **2017.**

13. مسعي نهاد ، النص النسو ي، خلخلة النسقي، مركزية الأنثوي، مجلة بابل للدراسات الانسانية، المجلد **8**، العدد **3**، **2018.**

14. ملساوي مختار ، أيهما أكثر شقاء المرأة أم الرجل، مجلة الحوار المتمدن، **20** جويلية **2009.**

15. مليكي العيد ، الحداثة في الكتابة النسائية الجزائرية بين خصوية الكتابة وأفق التعامل مع الآخر، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، مجلد **8**، العدد **4**، **2019.**

- **المذكرات:**

1. ابراهيم، اسماء ، الاعتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصران، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس، مصر، **1989.**

2. عبد الأحد خلود ، أثر البرنامج التربوي في تحقيق التمرد النفسي لدى المراهقين، رسال ماجستير جامعة الموصل العراق، **2005.**

3. بديعة جهاد ، صورة الرجل في الرواية النسوية الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، اشراف معاندي علية، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، **2016.**

4. بوديسة نورة ، الكتابة السردية النسوية في الجزائرية، مذكرة الماستر، اشراف د.حفيظة زين، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، **2015.**

5. الجبايلي سمراء ، الصوت النسوي في الأدب الجزائري، المكتوب باللغة الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، اشراف د.معمر جحيح، كلية الأدب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، **(1435ه/2014).**

6. عبد الخالق شادية ، العلاقات بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء ذو الاحساس بالاغتراب لديهم، رسالة دكتوراه، كلية لبنان، جامعة الشمس، مصر، **1991.**

7. ركاب عبد الله ، شعرية الكتابة النسائية الجزائري المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في البلاغة العربية، اشراف د.فاتح حميلي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، **2016.**

8. زروال أسيا ، الهوية الأنثوية في الرواية النسوية، مذكرة لنسل شهادة الماستر، اشراف فريد درامنية، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، **(1438ه/2018م).**

9. صلاح ياسين، بالغة الصورة في ديوان حصار لمدائح البحر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، اشراف د.عبد الرحمان تيبرماسين، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر.

10. الطويل سعاد ، الرواية الجزائرية وبنيتها السردية وموضوعاتها، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم واللغ، تخصص أدب جزائري، اشراف د.صالح مقعود، **2013-2014.**

11. عربي سعاد ، تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري، مذكرة لنيل شهاد الماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، اشراف د.وليد بوعديلة، كلية الأدب واللغات، جامعة **20** أوت **1955**، سكيكدة، **2014.**

12. عليوات سارة ، صورة المرأة في الرواية ليتني امرأة عادية، مذكرة شهادة الماسنر في الأدب العربي، اشراف د.نعيمة بن علية، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة، جامعة محمد أولحاج البو يرة، **2017.**

13. عناب عزة ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية مذكرة لنيل شهادة الماستر، د.باديس فوغالي، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، **(2016/ه1437).**

14. كعسيس بدرة ، سيميائية الصورة في تعليم اللغة العربية، مذكرة لنيل ماجستير في تعليمية اللغة العربية، اشراف د.صالح الدين زرال، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائري، **2008.**

15. معطلة خيرة ، الرواية النسوية الجزائرية موضوعاتها وبنيتها الشردية، مذكرة ماستر، اشراف د.ادريس خويا، كلية الأدب واللغات، جامعة أحمد دارية، أدرار، **(1436ه/2015م).**

VI.المواقع الالكترونية

1. أسعد فايزة العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة اطلع عليه **2018/06/30** ، ***Univoran DZ***. ; ***Theses*** **.**

2. موقع واك باي متيش ، **2010** ***Helphone Nevenbre*** ; ***Feoling SAD Kids*** **.**

3. يوسف حدة، مقترح برنامج ارشادي قائم على معنى الحياة لتحقيق المعاناة النفسية، جامعة باتنة، **25/07/2019** ***Article.PDFAvailible*** **.**

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	
الاهداءات	
المقدمة	أ
الفصل الأول: الرواية النسوية المكتوبة باللغة العربية في الجزائر	
1. المبحث الأول: السرد النسوي المفهوم والنشأة	**2**
• الأدب النسوي وإشكالية المصطلح	**2**
• تاريخ الكتابة النسوية	**7**
• اتجاهات الكتابة النسوية العربية	**10**
2. المبحث الثاني: السرد النسوي الجزائري بداياته وظروف ظهوره	**13**
• السرد النسوي الجزائري بداياته وظروفه	**13**
• نشأة الرواية النسوية الجزائرية	**13**
• الكتابة النسوية الجزائرية	**15**
• عوامل ظهور الأدب النسوي الجزائري	**19**
• عوامل تأخر الأدب النسوي الجزائري	**20**
• مواضيع كتابة المرأة الجزائرية	**21**
الفصل الثاني: صورة المرأة ومعاناتها في الرواية	
1. المبحث الأول: صورة المرأة ومعاناتها في الرواية	**26**
• مفهوم الصورة	**27**
• معانات المرأة النفسية	**29**
• صورة المرأة الفقيرة ومعاناتها	**32**
• صورة شقاء المرأة ومعانلتها	**33**
• معانات المرأة العاملة	**38**
• صور ة المرأة الحزينة	**39**
• صورة المرأة المظلومة	**40**
• صورة المرأة المتفائلة	**41**

2. المبحث الثاني: تمرد المرأة من خلال الرواية 42

- مفهوم التمرد 42
- التمرد النسوي 44
- مظاهر تمرد المرأة في رو اية المتمردة 46
- التمرد على العادات والتقاليد 46
- التمرد على الدين 47
- التمرد على الأسرة 48
- التمر د على المجتمع 49

3. المبحث الثالث: التحرر من قيود الكتابة الذكورية وتهميش الكتابات النسوية . 50

- المرأة ووعيها بالكتابة 50
- السلطة الذكورية 56
- اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية 57
- السلطة الذكورية وتهميش الكتابات النسوية 58

خاتمة 62
.....

ملحق 65

قائمة المصادر والمراجع 70
.....

فهرس الموضوعات 75
.....